مباحث في منهجية العلوم الإنسانية

موجه لطلبة
-العلوم الإنسانية والاجتماعية-

تأليف:
د. أحمد عبد اللطيف شتوح

مباحث في منهجية العلوم الإنسانية

كتاب بيداغوجي

موجه لطلبة -العلوم الإنسانية والاجتماعية-

تأليف

د. أحمد عبد اللطيف شتوح

الطبعة الأولى

2026

الطبعة الأولى

أفريل 2026

I.S.B.N.: 978-9931-443-85-8

D.L.: Avril 2026

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

الناشر: منشورات فاصلة ©

42، حي مومني رابح، عين اسمارة قسنطينة – الجزائر

هاتف: 87 39 63 771 213+

فاكس: 21330337853 +

البريد الإلكتروني: fassilahedition@hotmail.fr

العنوان: مباحث في منهجية العلوم الإنسانية

تأليف: **د. أحمد عبد اللطيف شتوح**

التصفيف: **قسم التصفيف.**

الغلاف: F-artistique

التوزيع: **منشورات فاصلة**

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المؤسسة

الإهداء

إلى

أهل العلم

الذين أخلصوا لله تعالى نياتهم، طلبا للحق وطاعة له سبحانه،

أهدي هذه الأوراق عرفانا وتقديرا...

مقدمة عامة:

تعدّ مناهج البحث في العلوم الإنسانية أساس المعرفة العلمية و وسيلة لتطورها وتطور أسلوب التفكير الإنساني، فالعلوم الإنسانية لا تكتفي بوصف الظواهر، بل تسعى لفهمها وتحليلها والكشف عن القوانين التي تحكمها، مما يجعل من منهج البحث أداة ضرورية لكل باحث يريد الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وموضوعية.

إن دراسة مناهج العلوم الإنسانية لا تقتصر على معرفة أنواع المناهج كالمنهج التجريبي، أو التاريخي، أو الوصفي... فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى ترسيخ التفكير العلمي، والقدرة على التحليل وفق أسس علمية وموضوعية، فهي تتيح للطالب أن يكتسب مهارات البحث العلمي، ويطور قدرته على النقد والمناقشة، ويسهم أيضا في بناء معرفة علمية تسعى إلى خدمة الإنسان والمجتمع على حد سواء.

في هذا السياق يندرج هذا العمل في شكل كتاب بيداغوجي يصنف ضمن المبادرات العلمية للبعد المنهجي والفكري في العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي تتضمن محاضرات موجهة لطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يشمل أهم المدارس الفكرية والاتجاهات النظرية من المدرسة الإسلامية إلى المدرسة البنائية الوظيفية، وإلى طبيعة المناهج العلمية مع أهم تصنيفاتها وطرق استخداماته، فهناك مجموعة من التصنيفات للمناهج في العلوم الإنسانية تعددت من حيث الخلفية النظرية التي تعتمد عليها وطبيعة الموضوعات التي توظف في معالجتها، والملاحظ أن التصنيفات في المناهج تتناول الجانب الفلسفي أو الجوهري من المناهج، لذلك تصنف المناهج إلى فئتين

رئيسيتين: **المناهج القائمة على التحليل الكمي للبيانات والدراسات الامبريقية** كالمنهج التجريبي والمنهج الوصفي المسح الاجتماعي، والفئة الثانية تتمثل في **المناهج القائمة على التحليل البنيوي والمقارن** مثل المنهج المقارن والمنهج التاريخي.

ويشمل أيضا البحث العلمي من مفهومه وأنواعه إلى مراحله، خصائصه وعقباته، و هذا حسب البرنامج المقرر حاولنا تسليط الضوء على الجانب العملي للبحث العلمي تماشيا مع قدرات وكفاءات الطالب.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية

- العلم والمعرفة
- المنهج العلمي
- النظرية والقانون

أولا- العلم والمعرفة

1- مفهوم العلم والمعرفة:

العلم في اللغة نقيض الجهل، وعلمت الشيء علما، أي عرفته. ويأتي العلم بمعنى الفقه، فالعلم بالشيء هو الفقه فيه. واليقين هو العلم، فكل يقين علم وليس كل علم يقين. و العلم هو نوع من المعرفة، والمعرفة نوعان، **معرفة عامية:** من خلال المشاهدة والمعاشرة والتعامل اليومي، فكل ما يكتسبه الإنسان من أفكار وتصورات وتجارب من خلال معيشه اليومي ومحاولاته لفهم ما يحيط به يعتبر معرفة سواء كانت صحيحة أم خاطئة..أما **المعرفة العلمية:** فهي دقيقة ومنظمة ومتسقة لا تستند إلى الحدس والاحتكاك فقط، بل عن طريق التعلم والتحليل المنهجي والشامل للموضوع محل الدراسة.

العلم هو معرفة منهجية منظمة للظواهر والحقائق، تهدف إلى فهم الأسباب والعلاقات بينها، وقابلة لتحقق والتجربة.[1] و يقوم العلم بدراسة وتحليل الظواهر لاكتشاف حقائق جديدة أو علاج مشكلات أو تقرير قضايا، وهو بهذا المنظور الحديث يحمل مفهوما عاما يشمل، النظريات والتطبيقات العملية للمعارف المنظمة التي تم جمعها وتصنيفها أو اكتشافها وتطويرها، ودراسة العلاقة بينها ضمن مناهج وطرائق محددة، و يعتبر أحد فروع المعرفة ويهتم بتنسيق الحقائق وترسيخها بواسطة التجارب والفروض في الميادين المختلفة. العلم لا يتعلق بدراسة ظاهرة ما، بل بدراسة جميع الظواهر الإنسانية في شتى الميادين.

ويعرف عبيدات وآخرون العلم بأنه "نشاط يهدف إلي زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة"، فهو نشاط إنساني موجه إلي وصف الظواهر التي يدرسها، ويصنفها إلي أنواع. و لا يقتصر العلم على وصف الظواهر بل يهدف أيضاً إلي اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة، كما يهدف أيضاً إلي التنبؤ بالمستقبل وتقديم التوصيات، وحل المشكلات بناءا على الأسلوب العلمي المنطقي التحليلي.[2]

[1]- نبيل عبد الهادي، **مبادئ البحث التربوي،** الدار الفكر العربي، ط2، 2008، ص 32.

[2]- اللحلح ومحمود مصطفى أبو بكر، **البحث العلمي، تعريفه – خطواته – مناهجه – والأساليب الإحصائية،** الإسكندرية، الدار الجامعية، 2002، ص 21.

ثانيا- المنهج العلمي

1- المنهج العلمي:

نعني هنا بالمنهج ما هو متعارف عليه اصطلاحا أي الطريقة العلمية المتبعة في كشف حقيقة ما أو البرهنة عليها؛ ونعني به أيضا مجموع الخلفيات والتصورات والمفاهيم التي تصدر عن الباحث في عملية بحثه، وتشكل سلطته المرجعية، وتحدد جهازه المفاهيمي الذي يمارس عليه ضغطا بطريق مباشر أو غير مباشر في مجال البحث وعملية التأويل والتفسير.1

ثالثا- النظرية والقانون العلمي

1- النظرية الاجتماعية:

النظرية هي كلمة غامضة ولها دلالات متعددة، فتعرف النظرية العلمية على أنها علاقة قائمة بين من جهة ظاهرة عامة أو أقل عدد ممكن من الظواهر العامة، ومن جهة أخرى كل الظواهر الخاصة الخاضعة إليها. فنظرية العلمية هي نسق فكري و ثمرة لعملية تجريدية ترمي إلى صياغة الواقع وتصوره بصفة مبسطة ولها عدة مفاهيم و وظائف.

[1]- محمد أمزيان، **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ط4، 2008، ص 12.

النظريةهي نسق من الأفكار توصف بالانسجام والارتباط والتنسيق المنطقي، فهي عبارة عن كل مرتب ومصنف حول نواة مركزية. إذن لنا كل الحق أن نقول أن النظرية تركز على المعرفة العلمية لا على التأملات الخيالية البعيدة عن الواقع، لكن غاياتها أبعد لأنها في الحقيقة تتجاوز حدود المعرفة العلمية لكي لا نسقط في نفخ الوضعية.

النظرية الاجتماعية هي مجموعة من الأفكار والمفاهيم المترابطة التي تفسر الظواهر الاجتماعية وتوضّح العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، بهدف فهم البنية الاجتماعية والتغير الاجتماعي والتنبؤ بهما.[1]

إن إعداد نظرية ما تساوي صيرورة تنطلق من معطيات ناجمة عن العلم في زمان ومكان ما وشروط معينة، فهي عملية خاصة بالتركيب والتعميم، والرامية لربط بين الظواهر، وفي هذه العملية لا نكتفي بصياغة ماذا نعرف فقط ولكن أيضا ماذا نفترضه. إذن كل نظرية تحتوي على قسط من الخيال والإبداع انطلاقا من الواقع الملموس لكي لا نسقط في نفخ الميتافيزيقيا.

قد استعمل اصطلاح النظرية الاجتماعية لأول مرة للتعبير عن نظرية الدولة، هذه النظرية التي اهتمت بدراسة أصل نشوء الدول الحديثة مع التبريرات الفلسفية والعلمية للأشكال التي تتخذها، وهناك مجموعة من المؤلفات والكتابات الأدبية التي يمكن أن توضع تحت عنوان النظرية الاجتماعية أو تحت عنوان تاريخ الفكر، ولكن لما كانت هذه المؤلفات والكتابات تدور حول

[1]- عبد الرحمن عبد الهادي، **أسس البحث الاجتماعي**، القاهرة، الدار الفكر العربي، 2006، ص 45.

طبيعة العلاقات الإنسانية و المجتمع البشري فمن المستحسن استعمال اصطلاح النظرية الاجتماعية لوصفها وتحليلها والتعبير عنها.

1-1- شروط علميّة النظرية الاجتماعية:

النظرية الاجتماعية هي مجموعة من الأفكار والحقائق العقلانية والنظامية التي تم برهانها وإثباتها علميا بعد إجراء الدراسة الأكاديمية والميدانية. ومن الشروط التي لابد أن تتوفر في النظرية العلمية، بحيث تكون قادرة على تفسير الظواهر والعلاقات والتغيرات والملابسات التي تتعلق بموضوعها كآتي:

- يجب أن تكون أفكار ومبادئ ومفاهيم النظرية مترابطة ومتكاملة بحيث تخلو مادتها من التناقض والتضارب.

- يجب أن تكون النظرية معبرة عن فكرة أو أفكار آو مبادئ واحدة ومركزة ومتسلسلة تسلسلا نظاميا بعيدا عن التعقيد والتشويش والارتباك.

- ينبغي أن تكون صحة النظرية نسبية وليس مطلقة، كما يجب أن تكون قابلة للتغير والتعديل تبعا لتغير الظروف الموضوعية والعوامل الفاعلة التي تحدد درجة قوتها وزخمها.

- النظرية الجديدة والصحيحة هي النظرية التي تتوصل إلى نفس الحقائق والاستنتاجات إذا تكررت دراستها وفحوصها واثباتها خلال فترات زمنية مختلفة.

- ينبغي أن تكون المادة العلمية للنظرية مشتقة من طبيعة الواقع الاجتماعي الذي توجد فيه، وأن تكون قادرة على تفسير جميع الظواهر والملابسات التي تهتم بدراستها وتحليلها، والتفسير ينبغي أن يكون عقلانيا ومستمد من طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة وليس من تصورات وأهواء ومصالح الباحث.1

2- النظرية المعيارية:

أما النظرية المعيارية: هي تلك النظرية التي تصف ما ينبغي أن يكون عليه الواقع، وتتسم بأحكام قيميّة ؛ أي وصف ما ينبغي أن يكون بالنظر إلى معايير معينة. وتعتبر نهج فكري يسعى إلى وضع معايير أو مبادئ توجيهية تحدد ما يجب أن يكون.. بدلا من تحليل ما هو كائن، تستخدم هذه النظرية في الفلسفة، الأخلاق ، العلوم السياسية والاجتماعية لتقيم السلوكيات والممارسات بناءا على معايير مثالية وأخلاقية.

3- القانون العلمي:

القانون العلمي هو علاقة ثابتة بين متغيرين أو أكثر من متغيرات الظاهرة المدروسة، التي تعبر عن انتظام معين في الطبيعة أو المجتمع، وتستخلص من ملاحظة والتجريب المتكرر. ويمثل القانون نتيجة لتعميمات

[1]- إحسان محمد حسن، **نظريات الاجتماعية المتقدمة**، دار وائل لنشر، الأردن، عمان، ط1 2005، ص-ص18-20.

مؤكدة يمكن التنبؤ على أساسها بسلوك الظواهر في ظروف معينة.ومن خصائصه الثبات، التعميم، القابلية للتحقق. ومثال على القانون في العلوم الاجتماعية والإنسانية قانون التقليد عند غابرييل تاردGabriel tarde : الأفراد في المجتمع يميلون إلى تقليد سلوك الآخرين وخاصة ذوي المكانة الأعلى نفوذا و الأقوى. هذا القانون يفسر ظاهرة انتشار العادات والأفكار والسلوكيات في المجتمع.1

[1]- نبيل عبد الهادي، **مناهج البحث في علم الاجتماع**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010، ص102-103.

الفصل الثاني

مدارس فكرية ونظرية

- المعرفة العلمية عند المسلمين
- الوضعية والعلم
- تشكّل المعرفة عند الماركسية
- البنائية الوظيفية في فهم المجتمع الإنساني

أولا- المعرفة العلمية عند المسلمين:

بفضل التحقيقات والاستقصاءات العلمية القائمة على أسلوب التفكير العلمي والدقة والاستنتاج، سار علماء الإسلام في مختلف فروع المعرفة الإنسانية على هذه الأسس العلمية التي تميز من خلالها التفكير الإسلامي بالموضوعية والأمانة العلمية والبحث عن الحقيقة.

المدرسة الإسلامية في البحث العلمي ترى أن مصدر المعرفة هو الوحي الإلهي إلى الجانب العقل والتجربة، وأنّ البحث العلمي ينبغي أن ينضبط بالقيم الأخلاقية والإيمانية، وأن تكون غايته خدمة الإنسان في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية.[1]

ويرى أبو **الريحان البيروني(973- 1048 م)** أن المعرفة الحقيقية تقوم على الملاحظة الدقيقة، التجربة، والتحقق العقلي، وأن البحث العلمي يجب أن يكون موضوعيا بعيدا عن التحيز أو الميل للرأي المسبق. وأن المعرفة لا تكتسب إلا بالجمع بين العقل والتجربة والحس، مع ضرورة مقارنة النتائج وتكرار الملاحظات للوصول إلى الحقيقة. وجعل البيروني من الشك المنهجي وسيلة لتصحيح المعرفة.[2]وعلى الباحث الاستدلال بالمعقولات وقياس الآراء لمعرفة الأسباب المخفية لصاحبها عن الحق، كالعادة المألوفة والتعصب والتظاهر وإتباع الهوى، فلا يأخذ الباحث إلا ما يوافق العقل. لذلك اعتمد علماء الإسلام الشك والتجربة في البحث العلمي، ولقد لخص علماء الإسلام

[1]- عبد الرحمن الهاشمي، **أسس البحث التربوي**، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 2007، ص150.

[2]- زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، القاهرة، دار الشروق، 1983، ص97.

المعرفة في ثلاثة أشكال: - **المعرفة الشرعية** التي تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، وتتضمن العقائد والعبادات وعلوم القرآن والحديث - **المعرفة العقلية** التي نحصل عليها من خلال العقل والمنطق - **المعرفة التجريبية** والتي يتوصل إليها الإنسان من خلال المشاهدة والتجربة.

وعموما احتوى البحث عند العلماء المسلمين، جملة من القواعد والضوابط اللازمة في طلب العلم، مما جعل منهجية البحث في الإسلام تتميز عن غيرها من المنهجيات الأخرى، خاصة في ما يتعلق في التلاؤم بين المنهج والموضوع والتناسب بين المجال المعرفي وإمكانية العقل الإنساني.

فالتلاؤم بين المنهج والموضوع هو من أبرز مميزات المنهجية الإسلامية ونجاحها في تحقيق العلم في كل المجالات، حيث أن لكل موضوع من المعرفة منهج يناسبه، فالبحث في الطبيعة واكتشاف القوانين في الظواهر الطبيعية يلائمه المنهج التجريبي، والبحث في إثبات الأخبار والروايات يلائمه المنهج التاريخي... وهكذا يصبح لكل نوع من المعرفة منهج يلائمه، بحيث تتولد المعرفة الصحيحة من تطبيق المنهج المناسب لكل مجال من مجالات المعرفة.

وبالنسبة للتناسب بين المجال المعرفي وإمكانية العقل الإنساني، فهو ما يميز المنهجية الإسلامية عن المنهجيات الأخرى، لأن الإسلام لا يريد أن يبدد طاقة العقل دون فائدة ولا يريد أن يجز بالعقل في مجالات من البحث فوقدراته، بمايجعله يتخبط ولا يصل إلى علم صحيح، مثل البحث في الأمور التي استأثر الله بعلمها.

لقد توفر للمسلمين منذ القدم الأسلوب العلمي والمنطقي في البحث، خاصة في مجال العلوم الطبيعية والكيمياء، والطب والصيدلة والعلوم الكونية. و يعتبر **أبو نصر الفارابي (872-950م)** من المتقدمين في تاريخ الفكر ويصنف من أبرز العلماء الذين حاولوا أن يؤسسوامنهجا علميا، وعلى الرغم من أنه تأثر بفكر أرسطو وأفلاطون، إلا أنه حاول أن يدمج كل ذلك بالفكر الإسلامي من خلال كتابه المشهور **"آراء أهل المدينة الفاضلة"**، والواقع أن الفارابي الذي تأثر بجمهورية أفلاطون وآراء أرسطو السياسية، قد جمع كل ذلك ومزجه بتعاليم الدين الإسلامي ليضع تصوره حول المدينة الفاضلة، إلا أنه لم يؤسس لمنهج معين، لأن تفكيره مزيج من الفلسفة والتصوف وهو أقرب إلى التفكير الفلسفي (المنطق الصوري)، فكان يرى أن البحث العلمي ينبغي أن ينطلق من المبادئ العقلية لا من التجربة الحسية.[1]ولهذا لم يؤسس منهجا كما فعل العلماء اللاحقون مثل ابن الهيثم أو البيروني.

وفي نفس هذا السياق التاريخي الفكري، يعتبر **ابن سينا (980-1037م)** عند الغرب من أعظم علماء الإسلام، اعتمد ابن سينا في منهجه على المزج بين الحس والعقل، فالحس يمد العقل بالمواد الأولية، والعقل يقوم تجريدها وتحليلها للوصول إلى القوانين العامة، ولذلك ظّل منهجه عقليا في جوهره، رغم استعماله للتجربة في بعض علوم كالطب والكيمياء.

وبالنظر إلى**الحسن ابن الهيثم (965- 1040 م)** من الروّاد الحقيقيين للمنهج العلمي التجريبي، فقد قلب الأوضاع القديمة وأنشأ علماجديدا علم

[1]- علي سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ج2، 1984، ص233

البصريات، كما في كتابه المناظر، حيث أثبت أن الرؤية تحدث بانعكاس الضوء إلى العين، لا بخروج الأشعة منها كما كان يعتقد القدماء.وضع ابن الهيثم خطوات للبحث العلمي تشبه ما يعرف اليوم خطوات المنهج العلمي الحديث:الملاحظة الدقيقة للظواهر- صياغة الفرضيات التفسيرية- التحقق بالتجربة والقياس- الاستنتاج العقلي بناءا على النتائج التجريبية- إعادة الاختبار للتأكد من صحة النتائج.[1] وعليه أكد أن صحة المعرفة لا تثبت إلا بالبرهان التجريبي.

أما **ابن رشد (1126-1198م)** فهو من أعجب الشخصيات التاريخية الإسلامية، ويصرح المفكّر بيكون بأن ابن رشد فيلسوف متين متعمق و صحح الكثير من أخطاء الفكر الإنساني وأضاف إلى ثمرات العقول ثروة قيمة في التاريخ الفكري الإسلامي.و يعد ابن رشد من الفلاسفة الذين سعوا إلى التوفيق بين العقل والدين، وجعل من العقل أساسا في تحصيل المعرفة. يرى أن العقل والتجربة طريقان متكاملان لمعرفة حقيقية.[2]

ليس أي مؤرخ أو مفكر مسلم حظي بالاهتمام والدراسة سواء لدى المستشرقين والباحثين الغربيين أولدى الباحثين العرب والمسلمين كما حظي **عبد الرحمن ابن خلدون (1332-1406م)**، فثمة عشرات من الأطروحات الأكاديمية والكتب ومئات من المقالات كتبت عن ابن خلدون المؤرخ أو الفيلسوف أو عالم الاجتماع، أو الإبستمولوجي من (زاوية علم المعرفة)،

[1]- نفس المرجع، ج3، ص210.

[2]- نفس المرجع، ج3، ص252.

وذلك منذ اكتشاف ابن خلدون في أوربا في القرن التاسع عشر، أما بالنسبة لقواعد البحث والمنهج عنده، فلم ينتقد سابقيه بل قدم بديلا منهجيا للبحث هو على أصالته ودقته إلى اليوم، حيث أشار إلى أن واجبات المؤرخ والباحث في تناول ظواهر العمران تتم على نحو التالي:

أ- لابد من اعتماد الملاحظة المباشرة وما تؤدي إليه التجربة العملية اعتمادا على المنهج التجريبي.

ب- تفسير الظواهر وتحليلها بالاعتماد على منطق التعليل.

ج- الاعتماد على منطق المقاربة أو ما نسميه البحث المقارن.

د- التركيز على قياس الأخبار على أصول العادة وطبائع البشر.

ه- دراسة الظواهر والنظم العمرانية في سياق غيرها من ظواهر الاجتماعية.[1]

وقد ركز ابن خلدون على إلزامية إخضاع الظواهر للملاحظات كانت حسية أو تاريخية. كان يرى أن المعرفة يجب أن تقوم على الملاحظة، والتحليل العقلي، وربط الأسباب بالنتائج، مع التحرّر من التقليد والنقل غير نقدي.

[1]- معمر داود، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، الجزائر، دار طليطيلة للنشر، ط1، 2010، ص72.

رفض ابن خلدون تفسير الظواهر الاجتماعية بالأساطير أو الغيبيات وحدها، ودعا إلى البحث في الأسباب الواقعية مثل البيئة، والعصبية، والاقتصاد، والعمران.[1]

ثانيا: الوضعية والعلم

1- أصول الوضعية:

اسم يطلق على المذهب الوضعي الذي أسسه **أوغست كونت** (1798-1857م) والحركة التي قام بها، فالوضعية بالمعنى العام هي الرأي القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية ولا تتقدم إلا بالملاحظة والتجربة، فإن المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل الغير محدود بالخبرة من الضروري أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة.

وضعية **كونت** كانت أكثر من مجرد فلسفة علم، حيث شكلت جزءا من التراث التجريبي في الفلسفة، والذي برهن على أن المعرفة البشرية الحقيقية تتعلق كلها بأمور الواقع أو بالمنطق والرياضيات.[2]

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، تح : علي عبد الواحد الوافي، القاهرة، دار نهضة مصر، 2005، ص56.

[2]- صلاح الدين شروخ، **مدخل إلى علم الاجتماع**، عنابة- الجزائر، دار العلوم للنشر وتوزيع، 2005 ، ص151-152.

يجتمع الوضعيون على أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تتقدم بواسطتها العلوم، وليس السعي إلى معرفة العالم معرفة لا تستند إلى العلوم. ولقد يكون للفرنسي **فرنسيس بيكون** شرف البدء بالوضعية في كتابه **المبادئ والأصول**، (1623-1624م)، فعلى الفلاسفة أن يأخذوا حسبه مبادئ الأشياء كما هي موجودة في الواقع، معتمدين في ذلك على الإيمان بصدق التجارب مع الاعتراف بوجود حقائق أولية دون أي تصور سابق. فصفة وضعي عنده تطلق على الحقائق وعلى المذاهب التي تقوم عليها.

إن الوضعي من الأشياء ما كان متحققا في عالم الحسي والتجربة، فالوضعي مرادف للحقيقي والتجريبي مقابل للتأملي والخيالي والوهمي، وللإشارة فإن كلمة الوضعية لا تخص أوغست كونت، فقد استخدمت من قبل **دافيد هيوم** و**سان سيمون** قبله، حيث كان هيوم رائدا للمذهب الوضعي وأوغست كونت داعية إليه.[1]

إن الثورة الفرنسية ومؤثراتها السياسية والاجتماعية التي عاشها **أوغست كونت** قد حفزته على وضع الأسس النظامية للمجتمع الجديد الذي يجب أن يتكيف مع روح وتطلعات العصر ونفسية الشعب الفرنسي وطبيعة مشكلات المجتمع والمبادئ الثورية والتحولية التي تسيطر عليه وترسم أطر اتجاهاته المادية والمثالية. لهذا وضع كونت قوانين اجتماعية وأخلاقية وشرعية جديدة يمكن أن يسير عليها المجتمع الفرنسي، ومثل هذه القوانين اشتقها من عدة علوم أهمها

[1]- محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الموسّعة**، القاهرة، مؤسسة الشعب، ط2، 1972، ص1954.

السياسة والاقتصاد والقانون وعلم النفس. وبالتالي شكلت هذه القوانين الصرح المنهجي والموضوعي لمنهجه الجديد .

أن تكون النظريات الاجتماعية قادرة على التغير تبعا لتغيير الظروف والظواهر الاجتماعية والسلوكية، وهذا يعني ضرورة تميز النظريات الاجتماعية بالنسبية والمرونة وابتعادها عن صفة التعصب والتحيز، ومن ناحية المنهجية أراد **أوجست كونت** أن يدرس الظواهر الاجتماعية بروح المذهب الوضعي، وهذا التصور في الحقيقة يعكس لنا نظرته إلى المجتمع بوصفه ظاهرة طبيعية تخضع لقوانينها الذاتية شأن الظواهر الكونية الأخرى.[1]

2- أهم افتراضات الوضعية:

استعان كونت في نظريته الاجتماعية بالعديد من المصطلحات العلمية مثل **السكون** أو الثبات الاجتماعي **والديناميكية** أو **التغير الاجتماعي.** ويعني كونت **بالسكون** أو **ستاتيك الاجتماعي** تلك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية وتكامل بعضها مع البعض خلال نقطة زمنية محددة، وتداخل المؤسسات وأداء كل منها وظائفه المحددة. حيث يتجسد هذا التكامل في اجتماعها وتضافرها من أجل خدمة الأفراد والجماعات لتحقيق التماسك والترابط، مما يجعل المجتمع موحدا وقويا وقادرا على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة. و يعني كونت بالديناميكية أو التغير الاجتماعي، تغير مؤسسات المجتمع بمرور الزمن نتيجة تغيرات تحدث في بعضها أو جميعها، بسبب عوامل طبيعية أو إنسانية

[1]- معمر داود، **المرجع السابق**، ص73.

مقصودة أو غير مقصودة. فتغير مؤسسة معينة يؤثر بالضرورة على بقية المؤسسات الأخرى أين يتبدل البناء الاجتماعي ويمر المجتمع من مرحلة حضارية إلى مرحلة أخرى تتسم بالتقدم والنمو والفاعلية، مثل تقدم المجتمع من مرحلة التفكير الفلسفي إلى مرحلة التفكير العلمي الواقعي.وعموما كونت يرى لفظ الوضعي يدل على الحقيقي مقابل الوهمي، والحالة الوضعية في قانون الحالاتالثالثة عنده مقابلة، للحالة لاهوتيةو الميتافيزيقية، والوضعية هي المعرفة الصحيحة مبنية على الواقع والتجربة.[1]

3- نقد المدرسة الوضعية:

يظهر القصور أو الضعف عند تطبيق المذهب الوضعي على ما يتعلق بالحياة الاجتماعية الإنسانية، لذلك كان على المذهب الوضعي أن يتجاوز مشكلة التمييز بين ما هو إنساني وما هو مادي، ذلك التمييز الذي عبرت عنه الآراء بطرق جد متنوعة ومختلفة، وهو يحتل أهمية كبرى في تاريخ الفكر بما ينطوي عليه من مضامين قانونية ودينية وأخلاقية وسياسية. كما أن هذا التمييز يدعي أن كل ما هو إنساني وروحي وعقلي أو ذهني، إما يمثل نظاما للظواهر يختلف عن نظام الظاهرة المادية، ولا يمكن أن يفهم بواسطة الطرق الملائمة لذلك النظام الآخر.

إن اختزال كل ما هو إنساني إلى مجموعة من المظاهر ذات الطبيعة المادية، يحول الحياة الإنسانية إلى فرع من الكيمياء أو البيولوجيا. بينما لجأ

[1]- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2 ، بيروت، دار الكتاب، 1982، ص578

آخرون إلى بناء أنساق نظرية كبرى تشتمل على علم الحياة، علم النفس، علم المناخ والجغرافيا وعلم الاجتماع، اعتمادا على فكرة مفادها أنه طالما كانت تلك العلوم وغيرها جزءا من الحياة الإنسانية، فهي تعد جميعا ذات أهمية في فهم الحياة في مجملها، وهناك طائفة أخرى ذهبت إلى ادعاء أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية هي ظواهر واقعية مثلها في ذلك مثل الظواهر المادية. فالعلم يتميز بأنه **امبريقي** لكنه أيضا نظري إلى حد بعيد، وليست القوانين مجرد تعميمات امبريقية سببية، بل هي قضايا مترابطة ترابطا عقليا.

ثالثا – تشكّل المعرفة عند الماركسية:

هي مدرسة اجتماعية اقتصادية أسسها **كارل ماركس** قائمة على الفكر الاقتصادي الاشتراكي، حيث صاحبت الثورة الليبرالية تعاسة كبيرة للطبقة العاملة وبؤس مدقع في أوساطها واستغلال كبير للأطفال والنساء الذين كانوا يعملون في المناجم والمعامل، وساعد المستوى المنخفض للأجور أصحاب الأموال من تكديسها أو استثمارها الشيء الذي أدى إلى تقدم اقتصادي كبير على حساب تضحيات اجتماعية، وقد عارض هذه الأوضاع كثير من الذين ينزعون إلى التيار الاشتراكي.[1]

1- المفكر كارل ماركس:

يعتبر **كارل ماركس** من أشهر المفكرين والفلاسفة الألمان الذين ساهموا في نمو وتطور علم الاجتماع وتحوله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح

[1]- رفيق حروش، **الاقتصاد السياسي**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2011، ص 137.

المعالم والأسلوب والمنهجية والأهداف. ولد في ألمانيا عام 1818م، أكمل دراسته في جامعة جينا الألمانية، وبعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الدكتوراه، عمل صحفيا ونشر العديد من المقالات السياسية والاقتصادية التي يطغى عليها الأسلوب الراديكالي الثوري. ومن خلال مقالاته الصحفية كان يدعو للتغير والثورة وقلب نظام الحكم في ألمانيا بالقوة ونقل السلطة من الملك إلى الشعب، ومثل هذه الكتابات دفعت الحكومة الألمانية إلى طرده من البلاد، فذهب إلى فرنسا وبلجيكا بعد حصوله على اللجوء السياسي هناك، ولكن سرعان ما طردته الحكومتان الفرنسية والبلجيكية عندما علما بأفكاره الثورية التي تريد قلب نظام الحكم عن طريق اعتماد أساليب العنف والقوة، فذهب بعد ذلك إلى إنجلترا 1851م بعد حصوله على حق اللجوء السياسي أين مكث فيها بقية حياته. وفي مكتبة المتحف البريطاني استطاع كتابة معظم مؤلفاته والتي من أهمها مؤلفه الشهير **"رأس المال"**.[1] وكما سبق فإن مؤلفاته قد عبرت جميعها عن أفكاره الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ووضحت طبيعة نظرياته وأطروحاته وقيمه الثورية.

2- الديالكتيكا أو الجدلية:

تبنى ماركس مدخلا جدليا ديناميكيا في تفسيره للظواهر والواقع الاجتماعي في تناوله للمجتمع وعلاقة أجزائه، مفترضا أن المجتمع الإنساني يتطور وفق قوانين، وبهذا يمكن التوصل إلى نظرية علمية تفسر تشكّل المجتمع

[1]- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2005، ص 136.

وتطوره. فالتاريخ كما يقول هيجل ويعترف به ماركس هو عملية الخلق الذاتي للإنسان مفادها أن العقل الإنساني هو أساس ومركز الحقيقة، وأن الفكر عملية دينامكية دائمة التطور، والفكر كعملية يشمل وجود فكر (قضية) تحمل منطقيا وجود فكرة نقيضه، ويؤدي التفاعل بينهما إلى موقف توفيقي (محصلة) مما يؤدي إلى ظهور نقيض، وهكذا يتطور الفكر من خلال هذه العملية التفاعلية المستمرة بصورة جدلية (ديناليكتيكية)، حيث استثمر ماركس هذا الأسلوب الجدلي باستبدال الفكر كأساس لعملية التفاعل والتطور بالوضع الاقتصادي فأصبح الفكر بأنواعه نتيجة للتغيرات الاقتصادية بدلا من أن يكون أساسا للتطور.[1]

ولكن هذه العملية كما يؤكد ماركس في معظم كتاباته تتأثر بالقوى الدافعة للعمل البشري أي بعلاقات الإنتاج والملكية. وقد أخذ ماركس من هيجل المذهب الجدلي في فهم تاريخ الإنسانية وإدراك الحوادث والربط بينها. فجميع المصادر الفكرية التي تأثر بها كارل ماركس قد أعطت طابعا مميزا لكتاباته العلمية وفي إبراز اتجاهاته النظرية المتجسدة خاصة في النظرية الاجتماعية والسياسية والتي تركزت في النقاط الرئيسية التالية:

- العلاقة الجدلية بين البناء المادي والبناء الفوقي للمجتمع.

- الاغتراب والصراع الاجتماعي.

- الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي.

[1]- معمر داود، مرجع سابق، ص85.

- الثورة الاجتماعية..

لقد اختار ماركس العوامل الاقتصادية كمسبب أساسي لعملية التطور في قوله: **"أن الإدراك المادي للتاريخ يستخلص الظواهر الاجتماعية وتطورها لا من المشيئة الإلهية والفكر المطلق ولا من إرادة الفكر، بل من الظروف الواقعية لنشاط الناس العملي ومن الإنتاج المادي الذي يشكل مراحل تطوره والتشكيلات الاجتماعية المحددة تاريخيا".**

حين يقول الباحث الماركسي أنه يستلهم منهج ماركس المعرفي، فهو لا يعني فقط أنه يُطبِّق قوانين الجدل في دراسة الظاهرة التي يتناولها، فمنهج ماركس أكبر وأوسع من قوانين الجدل الهيغلية المعروفة الذي قلبها وجعل الجدل ماديا بعد أن كان مثاليا، التي هي : وحدة الأضداد وصراعها، وتراكم التغيرات الكمية المؤدي إلى التحول أو التغير النوعي، ونفي النفي، بمعنى بقاء الإيجابي (القابل للبقاء) من الحالة المنفية.[1]

إن منهج ماركس في دراسة الظواهر يتضمن - إضافة إلى قوانين الجدل المذكورة - ما يلي :

-الانطلاقة المادية عند دراسة ظاهرة ما. أي الانطلاق من الواقع الاجتماعي، من الطبقات ومصالحها، من مصدرية الواقع، من البحث عن مصالح القوى المتصارعة وتطلعاتها و تشابك علاقاتها .

[1]- عبد الرحمن البدوي، **موسوعة الفلسفة**، المجلد الثاني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص415.

-دراسة الظاهرة في إطارها المجتمعي، أي من خلال ارتباطها بما حولها من ظواهر الاجتماعية، ورؤية التأثير المتبادل فيما بينها، وإدراك توالد المواقف مواءمة لتوالد المصالح، والكشف عن سمات الظاهرة المدروسة ارتباطاً بالسمات المجتمعية العامة، بمعنى تأثير الثانية على الأولى .

- دراسة الظاهرة في إطارها التاريخي، وسياقها التاريخي، أي انطلاقاً من تحديد ملامح المرحلة التاريخية التي توجد فيها، وسمات هذه المرحلة، من مستوى تطور القوى المنتجة، و تجربة الشعب، وإدراك العمق التاريخي للظاهرة المدروسة ودورها المستقبلي. واعتبر أن تطور التاريخ ناتج عن صراع الطبقات.[1]

بهذا المنهج درس ماركس التاريخ ، كما درس بكثير من التعمُّق والتفصيل النظام الرأسمالي في القرن التاسع عشر، وتوصّل بالتعاون مع المفكر إنجلز في أحيان كثيرة إلى وضع نظريات تضمنتها فلسفته، التي هي قبل كل شيء فلسفة في الحرية، وأهم هذه النظريات: نظرية أسلوب الإنتاج، نظرية فضل القيمة ، ونظرية الدولة ، ونظرية الثورة ، وغيرها .

3- الثورة الاجتماعية والصراع الطبقي:

فالطبقات والصراع الطبقي بالمفهوم الماركسي يتشكلان على أساس تقسيم المجتمعات إلى مجتمعات مالكة لوسائل الإنتاج أو غير مالكة لها. وبالتالي رفض ماركس دعاوي المفكرين المثاليين أمثال جون ستيوارت ميل

[1]- نفس المرجع ، ص420.

بأن الطبقات ليست إلا نتاجا للامساواة في توزيع الدخل، ومن ثم يمكن تخفيف حدة الصراع الطبقي أو حتى إزالته عن طريق التقليل من المداخيل التي يحصل عليها الناس. ومن هذا المنظور يتكون المجتمع الطبقي من طبقات أساسية وطبقات غير أساسية أو ما يمكن تسميته بالفئات الاجتماعية. فالطبقات الأساسية ترتبط بنمط الإنتاج في مجتمع معين من المجتمعات الطبقية أين نجد طبقة ملاك وسائل الإنتاج وطبقة المعدومين المقهورين التي تقف في مواجهة الطبقة الأولى. ففي المجتمع العبودي نجد طبقتين أساسيتين هما طبقة أصحاب العبيد والعبيد، وفي المجتمع الإقطاعي نجد طبقتين أساسيتين هما طبقة الإقطاعيين وطبقة الفلاحين، وفي المجتمع الرأسمالي نجد طبقتي البرجوازية والبروليتارية.

إن الصراع الطبقي هو القوة الدافعة ومصدر التطور في المجتمع الطبقي، فكلما زادت حدة الصراع وأصبحت الطبقات المستغلة أكثر تنظيما وشدة في صراعها ضد مستغليها كلما كان تطور المجتمع أسرع.

لقد أصبح مفهوم الطبقة الاجتماعية دالا على أهم الوحدات الاجتماعية، والتي تعرف بأنها المجموعة المتماثلة اقتصاديا واجتماعيا من خلال علاقة متماثلة بوسائل الإنتاج، حيث تؤدي إلى بروز طبقتين أساسيتين بين التي تملك مقابل، والتي لا تملك وتعمل في الإنتاج. وهذا لا يعني عدم وجود فئات أخرى، وإنما يعتبرها ماركس جماعات هامشية تتحول ضمن عملية

الاستقطاب إلى أحد الطرفين. وتبقى فكرة الصراع الطبقي أزلية في كل المجتمعات عند ماركس.[1]

ويتضمن هذا الطرح ما يلي: - أن ذوي الأوضاع الاقتصادية المتماثلة يميلون إلى العمل كجماعة مصلحة، مما يؤدي إلى العمل المشترك والصراع ضد الطبقة الأخرى.

- الطبقات الاجتماعية الاقتصادية هي أهم الجماعات في البناء الاجتماعي، وأن تاريخ علاقاتها هو تاريخ المجتمع الإنساني.

- إن العلاقة الأساسية بين الطبقات هي علاقة تناقض وصراع، وأن ناتج عمليات الصراع هو الذي يقرر كيفية تطور المجتمع.

- النظم التي تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تحمل بذور التناقض وإمكانية استغلال الإنسان للإنسان. فالنظام الرأسمالي يسمح للمالكين باستغلال الطبقة البروليتارية العاملة، مما يؤدي إلى الصراع فالثورة، لهذا فإن تغير المجتمع من نمط إنتاج قائم إلى نمط إنتاجي جديد يضمن علاقات إنتاج أفضل مما كانت سابقا.

الثورة الاجتماعية هي تغيير شامل يمس النظام والمؤسسات الفوقية والتحتية، تقوم به الطبقة المظلومة بعد تعرضها للاستغلال والظلم، فالثورة

[1]- معمر داود ، نفس المرجع السابق، ص86.

حسب التحليل الماركسي هي مفتاح التقدم، وحدوثها لا يمكن أن يتم دون وجود الطبقات المتناقضة والمتصارعة والمتزامنة مع الظلم والفساد.

4- الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي:[1]

يؤكد ماركس أن الأساس الاقتصادي المادي للمجتمع هو الذي يشكل بناء الوعي الاجتماعي، وأن القوى الأساسية المحركة للتاريخ هي القوى الاقتصادية الاجتماعية وليست القوى الفكرية، وأن علاقات الإنتاج هي أساس الوعي الاجتماعي.

إن التفسير المادي للمجتمع وتطوره يقوم أساسا على افتراض أن الوجود يشكل الفكر والوعي، وعلى هذا الأساس فإن المستوى التحتي هو أساس تشكيل المستوى الفوقي، وأن أي تغيير فيه يؤدي إلى تغيرات في المستوى الفوقي "فالناس يدخلون في علاقات إنتاج محددة، تعكس مرحلة تطورية معينة القوى المادية للإنتاج... وتشكّل هذه القاعدة الاقتصادية الحقيقية... التي تقرر أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية" وعليه فإن ماركس قال بأسبقية المادة على الوعي، وبنا علم الاجتماع مثلا على أساس الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي. فالوجود الاجتماعي يتجسد في الظواهر المادية المجتمعية ويشمل نشاط الأفراد الموجه نحو إنتاج المواد والسلع الأساسية لاستمرار الحياة، حيث يتم باستغلال أدوات العمل والتأثير على الطبيعة وتسخيرها لإشباع حاجات المجتمع. كما يشمل هذا الوجود

[1]- بتصرف أنظر عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة، ص422.

الاجتماعي العلاقات المادية التي تنشأ داخل الأسرة وبين أفراد العائلة وبعض من العلاقات الثقافية واليومية الأخرى. أما الوعي الاجتماعي فهو كلية الأفكار والنظريات ووجهات النظر والمشاعر والأعراف والتقاليد الموجودة في مجتمع من المجتمعات والتي تعكس الوجود الاجتماعي للناس.[1]

5- نقد تصورات كارل ماركس:

تستند الماركسية على الفلسفة الألمانية (فلسفة هيجل) والاشتراكية الفرنسية وأفكار (سان سيمون) والدراسات الاقتصادية. فتصورات الفكرية الماركسية قائمة على منهجين هما **المنهج الجدلي والمنهج التاريخي**، حيث ساعد المنهج التاريخي على كشف القوانين العامة والقوانين النوعية للتطور الاجتماعي، وساعد المنهج الجدلي على التمييز الموضوعي والذاتي في الحياة الاجتماعية وكذلك التمييز بين العام والخاص، الضروري وغير الضروري، الاجتماعي وغير الاجتماعي، وهذا ما ساعد على إكساب العلوم الاجتماعية مثلا طابعها العلمي والنوعي في الوقت ذاته. لكن بالغ ماركس في أهمية العامل المادي واعتبره العامل المحرك للعلاقات وسلوك الأفراد والجماعات، وهذا يتناقض مع الحقيقة والواقع، حيث لا يمكن اعتماد العامل المادي في تفسير الوجود الاجتماعي بأركانه الذاتية والموضوعية، فهناك علاقة جدلية وتفاعل مستمر بين العالم المادي والمثالي أو القيّمي. و بالنظر إلى الصراع الطبقي لا توجد طبقات اجتماعية متخاصمة، فالحدود بين الطبقات ليست واضحة بسبب ظاهرة التغير الاجتماعي، لأن الصراع لا يكون دائما بين

[1]- صلاح الدين شروخ، **مدخل إلى علم الاجتماع**، المرجع السابق، ص 81.

الطبقات بل بين أبناء الطبقة الواحدة. وعليه لا يمكن تفسير سقوط المجتمعات بعامل الصراع الطبقي كما ادعى ماركس، فسقوط المجتمعات وانهيارها كانهيار المجتمع الإقطاعي يرجع إلى عدة عوامل رئيسية أهمها ظهور المدن وتوسعها، ارتفاع قيمة النقود وقوة الدولة وتطور المفاهيم القيّمية والاجتماعية للعصر.

لا يعني التفسير المادي الاقتصادي لتاريخ الإنسان والمجتمع أن المجتمع تحركه الدوافع الاقتصادية وحدها وإنما رأت الماركسية أن العنصر الأساسي هو إنتاج وإعادة إنتاج الحياة الحقيقية، فبعض عناصر البناء الفوقي تستمر حتى بعد زوال الظروف المادية التي أنتجتها.

لاشك أن هذه الافتراضات التقليدية لماركس يشوبها العيب، فقد أكد أهمية المادية الجدلية في مقابل المثالية لهيجل، إلا أنه لم يستطع أن ينكر حقيقة الوعي الذاتي والدور الذي يلعبه في التغير الاجتماعي، حقيقة انه لم يوافق على المثالية الفلسفية والتي هي ليست أكثر من مجرد تطور أو فكرة، كما أنه لم يوافق على الوضعية واستخدام تكنيك الفحوص الامبيريقة في العلوم الطبيعة لتفسير السلوك الإنساني أو التغير الاجتماعي، أما للفهم العلمي الذي قدمه ماركس للظاهرة الاجتماعية فيستند إلى أن الإنسان ليس عضو ماديا فحسب بل لديه وعي ذاتي، بمعنى أنه يدرك ذاته، ويدرك موقفه من المادة.[1]

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، ط1، الناشر المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 233.

6- الماركسية الجديدة:

يطلق مصطلح الماركسية الجديدة أو المحدثة على أولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية (كما جاءت عند ماركس) كإطار نظري ومنهجي. و لقد لخص عبد الباسط عبد المعطي في كتابه **"اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"** تعريفا إجرائيا للماركسية المحدثة في أن الماركسية الجديدة تستند إلى المفاهيم الماركسية ومنطقها المنهجي والقوانين العامة التي توصلت إليها، وأنها تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي. فالنظرية المحدثة هي تلك الآراء التي ظهرت بعد النظرية الماركسية الكلاسيكية للحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي، إضافة إلى عدم تحقق تنبؤ كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي ستحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية.

فالماركسيين الجدد قد أثاروا العديد من التفاصيل التي لم يركز عليها كارل ماركس، خاصة في اهتمامهم بدور الأمة والخصوصيات القومية. كما أثاروا أيضا مسألة استغلال المدن للقرى في الدول النامية. فلقد تمحورت محاولات تطوير الماركسية حول إعادة العلاقات الجدلية بين المستوى التحتي والفوقي. فهذا الطرح لم يكن مستمدا من عدم توافق التراث الماركسي مع الواقع الجديد فقط، بل امتدت أسباب ظهور الماركسية الجديدة لتشمل انتقادات الفكر البورجوازي التي تركزت في الاهتمام بدراسة العلاقات الطبقية والثورة، معارضين مفهوم التدرج الذي يخفي العلاقات الدينامكية

المتناقضة للطبقات. فالماركسية الجديدة تنادي بالأخذ بالمنظور التكاملي والكلي. ومن بين رواد الماركسية المحدثة نذكر: **جورج لوكاش (1885-1971م)**، فيلسوف وعالم اجتماع ماركسي، حاول وضع نظرية ماركسية في علم الجمال، واشتهر بكتابه "التاريخ والوعي الطبقي 1923م" عالج فيه عدة قضايا وشكّك في صحة المادية التاريخية كما أدرجها ماركس وفي الوعي المرتبط بالطبقات، وبالتالي فهو ضد التفسير العلمي الماركسي، لذلك قدم آراءه في رواد مدرسة فرانكفورت. إلا أنه اشترك مع ماركس في تبني المنطق الجدلي لهيجل. ومن المفاهيم الأساسية التي تناولها لوكاش في تحليله للمجتمع الرأسمالي مفهوم الوعي و التشيوء وعلاقة كل منهما بالتغير والثورة والعقلانية، حيث يتقابل مفهوم التشيوء عند لوكاش بمفهوم الاغتراب عند ماركس، فكلا المفهومين يستخدمان في بحث وتحليل التناقضات في المجتمع.[1]

أنطونيو غرامشي (1891-1937م)، مفكر اجتماعي إيطالي، فهمه مغاير للماركسيين الكلاسيكيين حول البناء التحتي والبناء الفوقي، حيث يجب فهم مثل هذه المقولات بمعنى علاقاتها وفعاليتها التاريخية لا بمعنى وجودها في الواقع. والقضية الأساسية التي ناقشها غرامشي هي قضية الهيمنة والسيطرة من خلال تملك القوة، حيث تبدأ الهيمنة بالانهيار مع تطور وعي الطبقات المحرومة والمستغلة بمصالحها وتشكيل تنظيماتها المستقلة، وتمتد السيطرة على قوى الإنتاج وعلاقاته.

[1]- انظر ألكسندر كوبر، **الفلسفة الماركسية الغربية**، ص45-60.

عموما فقد حافظت الماركسية المحدثة على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل جزئي في معنى الصراع حسب المفهوم الماركسي. لذلك يرى الماركسيون المحدثون أن الصراع يبقى دائما أداة للتغير والتحديث.

رابعا: المدرسة الوظيفية في فهم المجتمع الإنساني

1- تصورات المدرسة البنائية الوظيفية:

أستخدم مصطلح وظيفي في القرن التاسع عشر ميلادي مع علماء أمثال **أوغست كونت** و **هربرت سبنسر** اللذان شبها المجتمع الإنساني بالكائن العضوي. **هربرت سبنسر(1820-1903م)**، لاحظ **سبنسر** عديدا من أوجه التشابه بين الكائنات الاجتماعية والكائنات العضوية كالآتي:

- يتميز كل من المجتمع والكائنات العضوية بالنمو الواضح خلال الشطر الأكبر من وجودها، فالرضيع ينمو حتى يصبح طفلا فرجلا، والدولة تصبح إمبراطورية.

- تنمو كل المجتمعات والكائنات العضوية وتتطور في الحجم كما تنمو في درجة تعقدها البنائي.

- يؤدي التطور سواء في المجتمعات أو الكائنات العضوية إلى تباينات في البناء والوظيفة.

يتصور **هربرت سبنسر** المجتمع كائنا عضويا في ثلاثة عناصر:

-التصور الكلي للمجتمع علاقة الجزء بالكل؛

- التطور والانحلال الذي يخضع له النموذج المجتمعي والكائن العضوي وأسباب كل منهما. بهذا الطرح، فإن سبنسر قد وضع أسس التصور الوظيفي الذي أخذ عنده طابعا بيولوجيا، وهو الطابع الذي اختزله دوركهايم بعد ذلك واستبدله بطابع اجتماعي لازم الاتجاه الوظيفي.[1]

اقترح الفيلسوف سبنسر صيغة فريدة وهي التكامل والتمايز أو التغاير مع تجنبه للفكرة الجبرية، واعترف بفكرة التحلل الغير متشابه، كما وضح بأن التطور هو بحث دائم عن توازن جديد وأن المجتمع ما هو إلا كائن عضوي، وأن الرابطة بين الأجزاء المشكّلة للكل تتشكّل من إسهامات تلك الأجزاء.

تنطلق وجهة النظر المدرسة الوظيفية من الوظيفة التي تؤديها عملية ما في حياة الفرد من جهة التركيب، أي من جهة صلة هذه الظواهر بالكائن العضوي في جملته ومن جهة قيمتها بالنسبة إلى تكيفه بالبيئة الطبيعية والاجتماعية، كمعنى اللعب بالنسبة للاعب، أي الحاجات التي تشبعها الظواهر بالنسبة إليه وذلك عن طريق القوى الدافعة إلى السلوك.[2]

[1]- علي ليلة، **النظرية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا**، القاهرة، جامعة عين شمس، 2008 ، ص55

1- دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 129 .

أما المعنى الثاني للوظيفة فيقصد به الترابط والتكامل بين المتغيرات والعناصر التنظيمية. إذن هناك علاقة مباشرة بين الوظيفة التي هي نتيجة لنظام اجتماعي معين والوظيفة التي هي ترابط بين متغيرات مختلفة.

إن الاتجاهات الوظيفية الأولى برزت في الفترة ما بين (1920-1940م) بسبب التغيرات الجذرية في مجالات الأنثروبولوجيا الحضارية والاجتماعية، وبخاصة في أبحاث العالم البولندي **مالينوفسكي** الذي حلل المجتمعات البدائية بأسلوب آلي إلى عناصرها الأولية، وفسر المؤسسات الاجتماعية بالنسبة إلى علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع البشري الواحد. ووضح أهميتها في إشباع وسد الحاجات الضرورية خاصة البيولوجية.[1]

كما قام البريطاني **راد كليف براون** هو آخر بتشبيه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية، حيث أجرى دراسات عميقة حول التمييز بين **المورفولوجي الاجتماعية** التي تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية الكامنة في البناء الاجتماعي، و **الفيزيولوجية الاجتماعية** التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعية الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلية ترابطية. وفي الفترة ذاتها انصب الاهتمام على الفكرة المجردة للأنظمة الاجتماعية بنظرة شمولية عامة، معتبرة إياها أنظمة متصلة ومترابطة. وهو الطريق الذي سلكه العالم **تالكوت بارسونز** في تحليلاته الاجتماعية، حيث تتميز الوظيفية البنائية حسبه بقيامها بتثبيت الحدود بين النظام الاجتماعي والأنظمة الأخرى، وكذلك بقدرتها على وضع الحدود التجريدية والتاريخية بين الوحدات البنائية الرئيسية للنظام

[1]- صلاح الدين شروخ، **المرجع سابق**، ص153

الاجتماعي، مع التأكيد على العلاقات الأخلاقية بين الوحدات، إضافة إلى اهتمامها المتزايد بالظروف والعوامل التي تساعد على استقرار وتكامل وفاعلية النظام الاجتماعي المطلوب دراسته.[1]

إن نشأة الاتجاه الوظيفي واتساع نطاقه قد تأثر إلى حد كبير بالاهتمام الواضح من طرف العلماء بفكرة الوظيفة، وقد تحددت معالمها في إطار علم الاجتماع (كنزعة سوسيولوجية)، غير أنها كانت واضحة وسابقة في علم البيولوجي وعلم النفس والانثروبولوجيا الثقافية، ففي علوم البيولوجيا تدور الوظيفية حول فكرة مؤداها أن كل عضو أو جزء من نسق يطلق عليه كائن عضوي يؤدي وظيفة أو وظائف أساسية لبقائه، كما يؤدي هذا العضو بدوره وظائف للنوع الذي ينتمي إليه باعتباره يمثل نسقا يتألف من مكونات متناسقة ترتبط في ما بينها ارتباطا وظيفيا.

وعليه فإن المرجعيتين (الطبيعية والبيولوجية) قد أرستا مبدأ أساسي انطلقت منه النظرية الوظيفية هو: **أن المجتمع مثل الجسم البشري كلية متكاملة، وأن كل عضو من أعضاء هذا الجسم لا يمكن فهمه إلا في إطار كلية.**

إذن المؤسسة الاجتماعية هي من التنظيمات الأساسية التي تساعدنا على فهم الفرد بعد فهم طبيعته وسلوكه وعلاقته مع الآخرين. لذا يمكن اعتبار الأدوار الاجتماعية بمثابة الوحدات البنائية لتكوين المؤسسة والبناء

[1]- دينكن ميتشل، المرجع سابق، ص104

الاجتماعي، وفي المقابل يمكن اعتبار البناء الاجتماعي بمثابة علاقات متداخلة تربط مؤسسات المجتمع بعضها البعض. و هنا يمكن تعريف البناء بأنه مجموعة من العلاقات التي تقوم بين الوحدات، ويظل الكائن الحي محافظا على نوع معين من الاستمرار في البناء كلما كان حيّا.[1]

الوظيفية عند **اميل دور كهايم** هي من أهم المداخل التي فسرت المجتمع بوصفه نسقا من الأجزاء المترابطة التي تؤدي كل منها وظيفة تساهم في استقرار الكل وتوازنه. يرى أن المجتمع يشبه الكائن الحي، فكل مؤسسة أو ظاهرة اجتماعية (كالأسرة، الدين، التعليم ...) تؤدي وظيفة محددة تسهم في استمرار الحياة الاجتماعية والمحافظة على التوازن و الانسجام داخل المجتمع. فالدين مثلا: غايته ليست العبادة فقط بل يؤدي وظيفة تعزيز التضامن الاجتماعي بين الأفراد. فالأسس التي تقوم عليها الوظيفية عنده:

- أن المجتمع واقع موضوعي مستقل عن الأفراد؛

- الظواهر الاجتماعية تفسّر بالوظيفة التي تؤديها داخل البنية الاجتماعية؛

- كل عنصر في المجتمع له دور في الحفاظ على تماسك النظام الاجتماعي؛

1- مجد الدين عمر خيري، **علم الاجتماع الموضوع والمنهج** ، دار المجدلاوي، عمان ، 1999 ، ص 129 .

- التغير الاجتماعي يحدث عندما تختل الوظائف أو تتغير الحاجة إليها.[1]

في الكثير من أبحاثه، مثل **"تقسيم العمل الاجتماعي"** و**"الأشكال الأولي للحياة الدينية"**، حاول دوركهايم أن يفرغ المماثلة العضوية من محتواها البيولوجي ويكسبها معنى اجتماعي، وهو بذلك يتبنى فكرة أن يكون الكلّ ناتجا عن أجزائه كما يقول **سبنسر**، ويرى أن الكل يخلق أجزاءه، بحيث تفوق هذه الأجزاء مكوناته، وأن هذه المكونات لها حاجات وإشباعات محددة.

تالكوت بارسونز (1902-1979م)، من أبرز من طوّر أفكار اميل دور كهايم.. يرى بارسونز أن المجتمع هو نظام اجتماعي متكامل يتكون من أجزاء مترابطة(مؤسسات، قيم، أدوار اجتماعية...) وكل جزء يؤدي وظيفة تساهم في بقاء النظام واستقراره. ولكي يستمر النظام لابد أن يؤدي أربعة وظائف أساسية هي:

- التكيف، ويضطلع به النسق الاقتصادي الفرعي.

- تحقيق الأهداف، ويقوم به النسق السياسي الفرعي.

- التكامل (الاندماج)، ويعمل على تحقيق الروابط الاجتماعية القائمة.

1- اميل دور كهايم، **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، تر: محمود قاسم، القاهرة، دار المعارف ، ص 89-93 .

- المحافظة على النمط الكامن، ويكون من نصيب المؤسسات الثقافية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.[1]

إن علماء الاجتماع الوظيفيين الذي ساروا على نهج بارسونز، جعلوا من الاستقرار الاجتماعي الهدف النهائي للتحليل السوسيولوجي، وهذا يعني أنهم يركزون في المقام الأول على الظروف التي تؤدي إلى علاقات اجتماعية مترابطة وإلى الإدماج السريع والسهل للعديد من الأجزاء المفصولة في المجتمع وترتيبها في وحدة مترابطة.

2- نقد المدرسة البنائية الوظيفية:

روبرت ميرتون (1910-2003م)، عالم اجتماعي أمريكي ومن أهم علماء الاجتماع الذين نقدوا و طوروا النظرية البنائية الوظيفية، وقد أدخل عليها تعديلات أساسية جعلت الوظيفية أكثر واقعية ومرونة، يعتبر مقاله:" **Toward the codification of Functional analyses in Sociology**

أهم ما كتب فيه من نقد للبنائية الوظيفية، وذلك من خلال ثلاث مسلمات يتصف بها التحليل الوظيفي وهي:

1- تالكوت بارسونز، **النظام الاجتماعي**، تر: السيد عبد الواحد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 72 .

- الوحدة الوظيفية للمجتمع، بمعنى أن أجزاء النسق الاجتماعي تتمتع بدرجة عالية من التكامل. (المجتمعات البدائية الصغيرة تختلف عن المجتمعات الكبيرة المعقدة، لذا ينبغي عدم تعميم هذه المسلمة.)

- الوظيفية الشاملة، بمعنى أن كل الأشكال والبني الثقافية والاجتماعية في المجتمع تقوم بوظائف إيجابية، وهذا قد يكون مخالفا للواقع الاجتماعي.

- ضرورة وجود الأجزاء، بمعنى أن الأجزاء المكونة للمجتمع لا تقوم بوظائف إيجابية فحسب، بل هي تمثل عناصر ضرورية لعمل المجتمع ككل.

لا يمكن القول إن كل بناء اجتماعي يؤدي وظيفة ايجابية، فبعضها قد تكون له آثار سلبية على النظام الاجتماعي. ومن الضروري التميز بين الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة لكل نسق اجتماعي.[1]

ولقد اختلف ميرتون مع أستاذه بارسونز حول التركيز على النسق، ويبرز ذلك من خلال تصميم نموذجه في التحليل الوظيفي، ففيه لا ينطلق من تحليل الأنساق الاجتماعية ولكنه يبدأ بتحليل الوحدات التي تأخذ شكلا معقدا مثل الأدوار الاجتماعية، الأنماط التنظيمية، العمليات الاجتماعية والأنماط الثقافية. ويرى ميرتون أن التغيرات التي تطرأ على شخصية أعضاء التنظيم تنتج من قبل عوامل مختلفة داخل البناء التنظيمي.

1- روربرت ميرتون، **النظرية الاجتماعية والبنية الاجتماعية**، تر: أحمد زايد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 72 .

بهذا يكون ميرتون قد عدّل الوظيفية الكلاسيكية التي مثّلها دور كهايم و بارسونز، وجعلها أكثر واقعية، إذ أقرّ بأن المجتمع ليس دائم التوازن، وأن الوظائف الاجتماعية يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية حسب السياق وهذا مسماه **الاختلال** الوظيفي، وقسم الوظائف إلى وظائف ظاهرة مثال: التعليم الذي يهدف إلى نقل المعارف. و وظائف كامنة التي تحمل نتائج غير مقصودة أو خفية مثال: المدرسة تسهم أيضا في بناء العلاقات الاجتماعية وتقوية الانتماء والمحافظة على النظام الاجتماعي.

إن الانتقاد الموجه لرواد المدرسة البنائية الوظيفية حول أنهم لم يهتموا بعملية التغير وتركيزهم فقط على الاستقرار في المجتمع، بالرغم من أن التغير هو جزء من طبيعة المجتمع، فهم لم يحاولوا تفسير أسباب تغير المجتمعات. فهذه الحركة تعبر عن جدل داخل هذا الاتجاه، فقد تميز التصور العضوي الوظيفي الذي قدمه هربرت سبنسر بالطابع البيولوجي من ناحية والفردي من ناحية أخرى، وكذا الأمر بالنسبة إلى **دور كهايم** الذي قام بتجريد التصور العضوي **لهربرت سبنسر،** وفصله من جذوره الفردية والبيولوجية وأضفاه علىالمجتمع الذي رأى أن تكامل أنساقه ونظمه يجعل من الكلّ عضوا، هذا الكلّ هو الذي يتولى صياغة أفراده على هيئته وهويته، وبذلك قلب المعادلة فجعل المجتمع قاعدة للفرد ومنبعا لجذوره.

الفصل الثالث

المنهج العلمي في العلوم الإنسانية

- العمليات الأساسية في المنهج العلمي
- خطوات المنهج العلمي
- أنواع المناهج العلمية
- استخدامات المنهج في العلوم الإنسانية

أولا- العمليات الأساسية في المنهج العلمي

1- الاستقراء و الاستنباط :

تمنح أطروحة **الاستقراء** الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام، وتنطلق من اعتبار أن كل ملاحظ دقيق بإمكانه القيام بالنشاط العلمي؛ فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث من دراسته لظاهرة معينة من جزئياتها وصولا إلى كلياتها، ومن خصوصياتها إلى عمومياتها، أي الانتقال من الملاحظات الجزئية إلى القوانين العامة أو المبادئ العامة، يبدأ الباحث من حقائق أو حالات محددة ليصل إلى تعميم أو قاعدة كلية. المثال الأول: ملاحظة أن الحديد والنحاس تتمدد بالحرارة، ثم استنتاج أن كل المعادن تتمدد بالحرارة.[1] المثال الثاني: كأن يدرس الباحث علاقة القاضي بالمنفذ لأحكامه، ثم علاقة القاضي بالمشرع، وعلاقة المشرع بالحاكم، ثم يستخلص من تلك الدراسات الجزئية أن مبدأ الفصل بين السلطات ضروري لنظام الدولة.

أطروحة **الاستنباط** ترى بأن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، وفي نظر أصحاب هذه الأطروحة أنّ العلم استنباطي، والاستنباط هو استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع. فهو عبارة عن ذلك

[1]- عبيدات، ذوقان وآخرون، **البحث العلمي**، عمّان، دار الفكر، 2001، ص62.

الاستدلال التنازلي الذي ينتقل فيه الباحث من الدراسة الكلية لظاهرة معينة وصولا إلى جزئياتها كأن يفترض الباحث أن نظرية فصل السلطات ضرورية لدراسة نظام الحكم، ثم ينتقل من تلك النظرية العامة إلى نظريات جزئية تتفرع منها وتقوم عليها دراسته لمختلف جوانب الحياة السياسية المتعلقة بالموضوع، ويعتمد الاستدلال على الرياضيات، كما يستعمل كوسيلة من وسائل البرهنة الرياضية المنطقية. فالاستنباط إذن منهج يعتمد على الانتقال من القاعدة العامة إلى الحالات الجزئية.[1]

2 -التصنيف:

إن العلم لا يكتفي بوصف المواضيع والظواهر، بل يبحث أيضا عن تصنيفها وترتيبها، وللقيام بذلك يقوم باختصارها واختزالها في بعض الفئات من العناصر وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس، ومدى ملاءمتها، ذلك أن بعض المواضيع تتميز بالتقارب أو التشابه إذا ما قيس بمواضيع وظواهر أخرى. ويحدد التصنيف إذن بأنه ترتيب الظواهر و أشياء في مجموعات أو فئات متشابهة وفق معايير معينة، بهدف تسهيل دراستها وتحليلها.[2]

3- التفسير والفهم:

العلم لا يتوقف عند وصف وتصنيف المواضيع والظواهر الملاحظة؛ في الواقع هو يسعى إلى تفسيرها، لهذا يمثل التفسير القلب النابض للمسعى العلمي

[1]- نفس المرجع، ص62.

[2]- الزغلول عودة، وآخرون، **مناهجالبحث العلمي**، عمّان، دار المسيرة، 2001، ص89.

والذي يبحث في العلاقات القائمة بين الظواهر، والعلاقة التي يبحث فيها أكثر هي بطبيعة الحال العلاقة السببية، أي تلك العلاقة التي تجعل إحدى الظواهر سببا في وجود ظاهرة أخرى أو عاملا رئيسيا في ظهورها.

يقصد بالفهم اكتشاف طبيعة ظاهرة إنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار المعاني المعطاة من طرف الأشخاص المبحوثين؛ وبالتالي فالفهم يأخذ بعين الاعتبار الواقع المعاش للأشخاص موضوع البحث. أي محاولة فهم وإدراك الظاهرة من خلال معناها الإنساني والاجتماعي كما يدركها الفاعلون أنفسهم، أي الإجابة عن سؤال: ما معنى أن تحدث هذه الظاهرة بالنسبة لمن يعيشها؟ أو سؤال: لماذا وكيف حدثت؟[1]

3- التجريد:

التجريد هو عملية يتم من خلالها اشتقاق المفاهيم من استخدام وتصنيف المفاهيم الحرفية ("الحقيقية""أو المادية") أو المبادئ الأولى أو وسائل أخرى.ومن هنا كان التجريد صفة ملازمة للعلم سواء تم ذلك عن طريق الرياضيات أو أي نوع آخر من الرموز أو الأشكال.

4- التحليل والتركيب والوصف:

يقوم التفكير العلمي على التحليل؛ فالعالم يقوم بتحليل الظاهرة إلى أبسط العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات التي تقوم بينها ونسبتها إلى بعض،

[1]- مصطفى عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي**، القاهرة، دار الفكر العربي، 2010، ص124.

فقوة الجذب بين جسمين مثلا لا تتوقف على كتلة كل منهما فقط، بل وكذلك على المسافة بينهما وسرعة حركة كل منهما، كما يستخدم التحليل في الرياضيات، أيضا سواء في الهندسة التحليلية أو فيما يسمى بالحساب التحليلي كما يستخدم في العلوم الإنسانية.

هذا فضلا على أن التفكير العلمي يقوم أيضا على التركيب، وهو عملية عقلية معاكسة للتحليل، يتم فيها إعادة جمع الأجزاء أو النتائج الجزئية في كّل متكامل للوصول إلى تفسير شامل أو قاعدة عامة.[1] صفة مكملة لعملية التحليل، فبواسطة التحليل يتمكن الباحث من التعرف على الوسائط التي تتكون منها الظاهرة والعلاقات التي ترتبط بينها، كما يستطيع الباحث إعادة تركيب العناصر البسيطة الموجودة في الظاهرة بنفس العلاقات والنسب بينها، وذلك بعد مراجعة التحليل السابق والتثبت من صحته.

إن من أهم العمليات الأساسية التي يقوم عليها المنهج العلمي وصف الواقع أو الظاهرة المطروحة للدراسة وإحصاء خصائصها، وبالتالي فالوصف هو تمثيل مفصل وصادق عن الموضوع أو ظاهرة ما.

5- التجريب:

التجريب تقنية مباشرة، عادة ما يستعمل لدى بعض الباحثين في إطار تجربة موجهة، لأن مراقبة أدق التفاصيل المرتبطة بالوضع هي بمثابة ميزة خاصة بالتجريب يهدف إلى إخضاع المعطيات للمعالجة الإحصائية. وعليه

[1]- عبيدات وآخرون، **المرجع سابق**، ص111.

يعتمد على الملاحظة المقصودة للظاهرة بعد التحكم في متغيراتها، بهدف تحديد تأثير متغير مستقل في متغير تابع، والذي يمثل الأساس في البحث العلمي الدقيق.[1]

إن التجريب ليس منتشرا في العلوم الإنسانية مثلما هو عليه في علوم الطبيعة نظرا إلى صعوبة قابلية موضوع الأولى للتجريب؛ غير أنه يستعمل عندما نريد القيام بتحليل العلاقة بين السبب والنتيجة، ذلك لأنه يسمح بفحص تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع بصفة أكثر واقعية، فإنه يسمح بفحص رد الفعل على المحفز، عندما تكون المفاهيم الأساسية الموجودة في الفرضية قابلة للتحول إلى متغيرات يمكن قياسها؛ فالتجريب إذن هو تقنية مباشرة للتقصي العلمي عادة ما تستعمل تجاه الأفراد في إطار التجربة التي تتم بكيفية موجهة، والتي تسمح بسحب عينة كمية بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ الإحصائي بها.

ثانيا- خطوات المنهج العلمي

1ـ الملاحظة العلمية:

تعرف الملاحظة العلمية على أنها "مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية، حتى يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين". كما تعتبر إحدى أدوات جمع البيانات

[1]- أحمد حسن، وصفي محمود، **مناهج البحث العلمي- أسس وإجراءات تطبيقية-**، عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2016، ص57.

وتستخدم في البحوث الميدانية لجمع البيانات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الدراسة النظرية، ....ويمكن للباحث تبويب الملاحظة وتسجيل ما يلاحظه من المبحوث، سواء كانت كلاما أم سلوكا.

كما تعرف بأنها" أسلوب لجمع البيانات توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة لسلوك معين أو ظاهرة معينة كما تحدث فعلا، وتسجيلها بطريقة منظمة تخدم أهداف البحث وتساعد في تفسير النتائج.[1]

1-1- أنواع الملاحظة:[2]

هناك عدة تقسيمات لأنواع الملاحظة نذكر منها:

أ- **من حيث التنظيم:** ويضم الأنواع التالية:

- **الملاحظة البسيطة:** وتستخدم في الدراسات الاستكشافية، حيث يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة.

- **الملاحظة المنظمة:** ويحدد فيها الباحث الحوادث والمشاهدات والسلوكيات التي يريد أن يجمع عنها المعلومات، وبالتالي تكون أكثر دقة

[1]- الهاشمي عبد الرحمن، عبد اللطيف عبد الرزاق، **أسس البحث التربوي،** عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2018، ص205.

[2]- نفس المرجع، ص207.

وتحديدا مقارنة بالملاحظة البسيطة، وتستخدم في الدراسات الوصفية بكافة أنواعها.

ب- من حيث مشاركة الباحث: ونجد فيها الأنواع التالية:

- **الملاحظة المشاركة:** ويكون فيها للباحث دور ايجابي وفعال، حيث يشارك أفراد الدراسة في سلوكهم وممارساتهم كأن يعيش الباحث مع السجناء على أنه سجين دون أن يعرّف ذلك.

- **الملاحظة بدون المشاركة:** وفيها يأخذ الباحث موقف أو مكان ويراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها.

2-1- خطوات الملاحظة:

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تحديد الهدف الذي يسعى الباحث للوصول إليه؛

- تحديد الأشخاص المعنيين بالملاحظة مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة الاختيار الجيد والملائم لهؤلاء الأشخاص؛

- تحديد الفترة الزمنية اللازمة للملاحظة، بشكل يتناسب مع الوقت المخصص للبحث؛

- ترتيب الظروف المكانية الملائمة للملاحظة؛

- تحديد النشاطات المعنية بالملاحظة؛

- جمع المعلومات بشكل نظامي ثم تسجيلها.

3-1- تقييم الملاحظة العلمية:[1]

يتضمن البحث بالملاحظة مجموعة من الإيجابيات والسلبيات، بخصوص الإيجابيات فيمكن تعدادها في النقاط التالية:

- قد يتم اعتبارها كأحسن وسيلة لجمع المعلومات حول كثير من الظواهر والحوادث؛

- تسجل الملاحظة الحادثة والتصرفات والسلوكيات في وضعها الطبيعي، خاصة إذا لم يشعر المبحوثين بأن الباحث يلاحظهم وقت حدوثها؛

- تسمح بالتعرف على بعض الأمور التي قد لا يكون الباحث قد فكر بأهميتها؛

- يجمع الباحث معلوماته عن الظاهرة في ظروفها الطبيعية مما يزيد من دقة المعلومات.

[1]- جودت أحمد، وآخرون، **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**، عمّان، دار المسيرة، 2011، ص136-138.

ومن سلبياتها نجد:

- استغراقها وقتا وجهدا وتكلفة مرتفعة في بعض الأحيان، خاصة إذا تطلب الأمر ملاحظة الظاهرة لفترات زمنية وفي ظروف صعبة؛

- التحيز عند الباحث في بعض الأحيان وخاصة عند تأثره بالظاهرة التي يلاحظها؛

- التحيز من قبل المبحوثين عند إدراكهم بأنهم يخضعون للملاحظة.

2- الفرضيات العلمية:[1]

تعرف **الفرضية** بأنها" قضية احتمالية تقرر علاقة بين متغيرات تعطي تفسيرا مؤقتا للدراسة وتستخدم بعض المناهج والأدوات الدقيقة لدراستها". كما تعرف بأنها "جملة تعبر عن توقع مدروس لاحتمال وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، وهذا التوقع قد يثبت صحته أو خطأه".

يوصف الفرض بأنه عملي عندما يرتبط بالآراء الممكن الاستعانة بها في تفسير الظواهر التي تعترض الإنسان أثناء أداء عمله، حيث يلتمس الأسباب التي تشكل الظاهرة أو المشكلة المعينة، كما يوصف بأنه علمي عندما يخضع الملاحظة والتجربة التي تتطلب معرفة الحقيقة في إطار تفسير الظواهر.

[1]-موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، تر:بوزيد صحراوي، الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006، ص87.

2-1- أنواع الفروض العلمية: الفروض تنقسم إلى:

أ - الفرض المباشر:

هو الفرض الذي يسعى الباحث من خلال صياغته لإثبات علاقة بين متغيرين سواء كانت علاقة طردية أو عكسية. ومثال على ذلك: **الاستخدام المكثف لموقع اليوتوب يزيد من درجة التحصيل العلمي للطالب.** (علاقة طردية).

الاستخدام المكثف لموقع اليوتوب يقلل من درجة التحصيل العلمي للطالب.(علاقة عكسية)

ب ـ الفرض غير مباشر:

و يسمى الفرض الصفري أو المعدم، وهو الذي يحاول الباحث من خلاله نفي وجود علاقة بين متغيرين. ومثال على ذلك: **الاستخدام المكثف لموقع اليوتيوب لا يؤثر على التحصيل العلمي للطالب.**

جـ - الفرض البديل:

وهي عبارة عن فروض لا تنفي وجود علاقة بين متغيرات البحث، تصاغ على شكل يؤكد وجود علاقة سالبة أو موجبة بين متغيرين أو أكثر. وينبغي لفت نظر الباحثين عند صياغة الفروض الصفرية أو البديلة إلى توقعاتهم لنتائج أبحاثهم، فإذا كان يتوقع عدم وجود فروق، فإن الصياغة

تكون صفرية، أما إذا توقع أن تكون نتائج بحثه تقر بوجود فروق وعدم التساوي، فإن صياغة فروضه ينبغي أن تكون بديلة.[1]

2-2- مكونات الفرضية: تتكون الفرضية من المتغيرات التالية:

أ- المتغير المستقل: هو الذي يرغب الباحث في معرفة أثره على متغير آخر.

ب - المتغير التابع: فيمثل النتيجة التي تنشأ نتيجة تأثير المتغير المستقل.

ومن أجل تقريب المفهوم نقدم المثال التالي: **ضعف الاتصال الأسري يؤدي إلى إهمال الأولاد.** فضعف الاتصال الأسري هو المتغير المستقل وإهمال الأولاد هو المتغير التابع.

جـ - المتغير الوسيط: وهو المتغير الذي يتوسط المتغير المستقل والتابع، ويستعين به الباحث عندما يشعر بضعف العلاقة بينهما.

2-3- الأهمية العلمية للفرضية: تظهر الأهمية العلمية للفرضية في:

- تحديد مسار البحث العلمي من خلال توجيه الباحث لجمع بيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات من أجل اختبارها ثم قبولها أم رفضها؛

- تسلسل وربط عملية سير المنهج التجريبي من مرحلة الملاحظة العلمية إلى مرحلة التجريب واستخراج القوانين واستنباط النظريات العلمية؛

[1]- نفس المرجع، ص97.

- زيادة قدرة الباحث على فهم الظاهرة المدروسة، من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات المكونة لهذه الظاهرة؛

- تؤدي الفرضية دورا حيويا في استخراج النظريات والقوانين والتفسيرات العلمية للظواهر، والمساهمة في تراكم المعرفة، وتواصل وتيرة البحث العلمي من خلال الكشف عن فرضيات جديدة يمكن دراستها.

2-4- خصائص الفرضيات: تتضمن الفرضيات مجموعة من الخصائص نذكرها في النقاط التالية:

أ- التصريح: فالفرضية عبارة عن تصريح يوضح في جملة علاقة قائمة بين متغيرين أو أكثر.

ب- التنبؤ: الفرضية عبارة عن تنبؤ لما سنكتشفه في الواقع، والذي يمثل الحل المتوقع للمشكلة المدروسة.

ج- وسيلة للتحقق: فهي وسيلة للتحقق الامبريقي (الميداني) الذي يعني عملية يتم من خلالها معرفة مدى مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع أي الظواهر.[1]

[1]- نفس المرجع، ص106.

2-5- شروط صياغة الفرضية: ومن بينها نجد:

- **إيجازها ووضوحها:** ويتم ذلك عن طريق تحديد المصطلحات التي تتضمنها فرضيات الدراسة، والتعرف على المقاييس والوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحتها. كما يجب أن لا تكون صياغتها طويلة ومعقدة بحيث يصعب فهمها.

- **شمولها وربطها:** أي اعتماد الفرضية على جميع الحقائق الجزئية المتوفرة، وأن يكون هناك ارتباط بينها وبين النظريات التي تم التوصل إليها.

- **قابليتها للاختبار وخالية من التناقض:** فالفرضيات الفلسفية والأحكام القيمية يصعب اختبارها في غالب الأحيان، لابد أن تكون واقعية قابلة للقياس.

- **تعددها:** اعتماد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة يجعله يصل عند الاختبار إلى الحل الأنسب، كما يمكن للباحث أن يكتفي بصياغة فرضية واحدة رئيسية للبحث.

- **عدم تحيزها:** ويكون ذلك قبل صياغتها، البدء بجمع البيانات لضمان عدم التحيز في البحث.

2-6- مصادر الفرضية :

يقصد بمصادر الفرضيات أصل الفرضية ونشأتها، فقد تنشأ من عوامل مرتبطة بالظواهر المحيطة بها، أو العوامل التي تكمن في الظواهر ذاتها.

وتتمثل في:

أـ الملاحظة:

هي مصدر مهم جدا حيث أن الكثير من الفرضيات تأتي نتيجة ملاحظة لظاهرة أو سلوك معين يلفت انتباه الباحث، فيشد انتباهه فيبدأ بطرح أسئلة ويحاول أن يعطي لها إجابات مؤقتة.

ب- النظرية:

يمكن أن تكون منطلقا لكثير من الأسئلة ومن ثم إلى عدة فرضيات، وهذا ما يؤدي باستمرار إلى سرعة دائرة العلوم وتوسعها.[1]

جـ ـ الدراسات السابقة:

ما يصل إليه الباحث قد يشكل نقطة اهتمام باحث آخر، فيتساءل حول ما توصلت إليه الدراسة السابقة، فتشكل نتائجها موطن اهتمام جدي وتساؤلات عديدة تتبلور من خلالها فرضية يسعى الباحث إلى تحقيقها.

[1]- نبيل عبد الهادي، **المرجع سابق،** ص95.

ثالثا- أنواع المناهج العلمية

1- التصنيفات الحديثة لمناهج البحث العلم:

يمكن إجمال التصنيفات الحديثة من خلال الرجوع إلى الفقهاء الذين نادوا بها وتناولها على النحو التالي:

ـ تصنيف هويتني (Whitney)

- المنهج الوصفي- المنهج التاريخي- المنهج التجريبي- البحث الفلسفي- البحث التنبؤي- البحث الاجتماعي- البحث الإبداعي.

ـ تصنيف ماركيز: (Marquis)

- المنهج الأنثروبولوجي (الملاحظة الميدانية)- المنهج الفلسفي-منهج دراسة الحالة- المنهج التاريخي- منهج المسح- المنهج التجريبي.

- تصنيف جود و سكايتس: Good et Scates

- المنهج التاريخي- المنهج الوصفي- منهج المسح الوصفي- المنهج التجريبي- منهج دراسة الحالة والدراسات الإكلينية- منهج دراسات النمو والتطور و الوراثة.[1]

[1]- أنظر أصول البحث الاجتماعي، محمد عبد الباسط حسن.

كل هذه التصنيفات بالغ أصحابها في تحديد مناهج البحث العلمي حيث أقحموا بعض أنواع البحوث وطرق الحصول على المعرفة والثقافة وكذا بعض أجزاء المناهج الأصلية.

هنا كمناهج أصلية وأخرى فرعية متفق عليها من طرف العلماء وكتاب علم المناهج وهي على النحو التالي:

2- المنهج التاريخي:

تختلف المناهج العلمية باختلاف الموضوعات التي يدرسها، كما أن لكل منهج وظيفة خاصة و وسائل يستخدمها كل باحث في مجال اختصاصه، وعليه فالمنهج كيف ما كان نوعه هو بوجه عام الطريقة التي سلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة. و منه فإذا كان البحث يدور حول موضوعات تاريخية فإنه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي. فما هو المنهج التاريخي؟ وما هي خطوات هذا المنهج؟

المنهج التاريخي هو وسيلة علم التاريخ في تحقيق ذاته، كما أنه أداة التاريخ في الوصول إلى التعميمات أو القوانين التي تفيد في التنبؤ بالنسبة للمستقبل، وعليه فالمنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع المعلومات عن الأحداث وفحصها، ونقدها وتحليلها وعرضها وترتيبها وتفسيرها، واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها من أجل التخطيط للمستقبل.

يعد المنهج التاريخي من المناهج الأساسية لتحديد التحولات الزمنية في الظواهر الاجتماعية، ويعتمد على تحليل الأحداث المكتوبة والمشفّرة في المصادر الأصلية.[1]

المنهج التاريخي هو الطريقة العلمية في استرجاع أحداث الماضي لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.....

2-1- خطوات المنهج التاريخي:[2]

يرتكز المنهج التاريخي كمنهج من بين مناهج البحث العلمي الأساسية على جملة من الخطوات التي يجب على الباحث التقيد بإتباعها والالتزام بها، وهذه الخطوات هي:

-اختيار الموضوع وتحديد المشكلة:

المقصود بتحديد المشكلة العلمية التاريخية هنا هو تحديد الظاهرة أو الحدث التاريخي المراد دراسته بشكل واضح ومحدد. الموضوع العلمي التاريخي الذي تقوم حوله التساؤلات والاستفسارات العلمية التاريخية، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك البحث العلمي لاستخراج الفرضيات العلمية التي تمكن من الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات والاستفسارات التاريخية، فالمشكلة العلمية هي تلك الفكرة المحركة والقائدة والموجهة للبحث العلمي التاريخي حتى

[1]- فهمي العطار، **مبادئ البحث العلمي**، بيروت، دار الفكر العربي، 2014، ص210.

[2]- أنظر أصول البحث الاجتماعي، محمد عبد الباسط حسن.

الوصول نظريات وقوانين علمية ثابتة وعامة تفسر وتكشف الحقيقة العلمية التاريخية.

- جمع وحصر البيانات والمعلومات التاريخية:

نظرا لحيوية وأهمية وخطورة الدور الذي تقوم بها لوثائق التاريخية والمصادر، حيث أن الوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي، لذلك يطلق البعض على المنهج التاريخي تسمية منهج الوثائق أو بحث الوثائق، لذلك يستوجب الأمر هنا التوقف لتحديد معنى الوثائق وبيان معناها اللغوي والاصطلاحي وتحديد أنواعها المختلفة وتوضيح كيفية تحليلها ونقدها وتقيمها كأداة علمية للتجريب والتحليل والتركيب للوقائع والأحداث الماضية لاستنباط الحقائق العلمية في صورة فرضيات ونظريات وقوانين عامة وثابتة ودقيقة.

تعرف الوثيقة بأنها جميع الآثار التي خلفتها أفكار البشر القدماء، كما تعرف بأنها كلما يمكن أن يكشف لنا عن ماضي، وتنقسم الوثائق إلى وثائق **ومصادر أصلية** ووثائق **ومصادر مشتقة وغير أصلية** (ثانوية)، كما تقسم إلى وثائق مكتوبة وأخرى غير مكتوبة، كما تقسم إلى الروايات المأثورة والمخلفات.

-نقد المصادر والمعلومات:

تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق تحليلا علميا دقيقا عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلالات والتجريب، للتأكد من مدى أصالة وهوية وصدق هذه الوثائق التاريخية فيما تحمله من أدلة للحقيقة التاريخية

وللموضوع أو المشكلة، وتعرف هذه العملية من فحص وتحليل بعملية النقد وتتطلب في الباحث صفات خاصة مثل الحس التاريخي القوي والذكاء اللمّاح والإدراك العميق والمعرفة الواسعة والثقافة المتنوعة وكذا القدرة على استعمال فروع العلوم الأخرى في تحليل ونقد الوثائق التاريخية.

وهناك طريقتين في نقد الوثائق هما **النقد الخارجي والنقد الداخلي.** النقد الخارجي يستهدف التعرف على أصالة الوثيقة التاريخية والتأكد من مدى صحتها وكذا ترميم وتصحيح الوثيقة التاريخية إذا ما طرأت عليها تطورات وتغيرات في حالتها وإعادتها إلى حالتها ووضعها الأصلي.

النقد الداخلي فإنه يأتي بعد النقد الخارجي ويهدف للتحقق من دقة وصدق الوثائق التاريخية ومدى الثقة في المعلومات التي تحتويها وذلك عن طريق الحصول على المعلومات التاريخية الحقيقية الصادقة من الوثائق والأصول التاريخية. وتتم هذه العملية عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية وهو ما يعرف بالنقد الداخلي الايجابي، وبواسطة إثبات مدى أمانة وصدق المؤلف وموضوعيته ودقة معلوماته وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي.

- صياغة الفروض وتحقيقها:

ونقصد هنا بالفرضيات الكيفية أو الأسئلة البحثية التي تفسر الحقيقة التاريخية في صورة نظرية أو قانون ثابت وعام يكشف ويفسر الحقيقة العلمية

التاريخية حول حدث أو واقعة من الأحداث والوقائع التاريخية، وتتضمن عملية التركيب والتفسير التاريخي للوقائع التاريخية المراحل التالية:

أ) تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المحصلة لدى الباحث التاريخي وللموضوع ككل.

ب) تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية والمتفرقة والمبعثرة المحصلة وتوصيفها وتصنيفها وترتيبها على أساس معايير وأسس منطقية مختارة.

ج) عملية ملء التغييرات التي تظهر بعد عملية التوصيف والتصنيف والتركيب للمعلومات والحقائق التاريخية الجزئية والمتفرقة والمتناثرة في إطار وهيكل الترتيب.

- استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث:

وهي مرحلة ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببيه قائمة بينها، أي عملية التعليل التاريخي، وهي مرحلة البحث عن التعليلات المختلفة، فعملية التركيب والبناء والاستعادة التاريخية لا تتحقق بمجرد تجميع الوثائق التاريخية بل تكمن في البحث والكشف والتفسير والتعليل عن أسباب الحوادث وعن العلاقات الحتمية، وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي باستخراج وبناء النظريات والقوانين العلمية والثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية والتاريخية وتفسيرها وتقريرها.

3- المنهج الوصفي في البحث العلمي:

يعتبر **المنهج الوصفي** هو أحد أهم مناهج البحث العلمي والتي تستخدم في الغالب بهدف وصف وشرح وصف ظاهرة معينة وعرضها بطريقة نقدية للحصول على النتائج أو تحديد الأسباب التي أدت لحدوثها. ستناول تعريف **المنهج الوصفي**، أنواعه، أهدافه، خطوات، مميزاته وعيوبه. **ما هو المنهج الوصفي؟**

تشير كلمة "منهج" إلى الطريقة بينما تشير كلمة "وصفي" إلى السمات التي تميز الفرد أو الظاهرة. ويُعرف **المنهج الوصفي في البحث العلمي** على أنه أسلوب أو نمط يتم استخدامه لدراسة ووصف الظواهر كما هي في الواقع، للوصول إلى التفسيرات، وتحليل العلاقات بين عناصرها، للوصول إلى فهم أعمق.[1]

3-1-أنواع المنهج الوصفي:

- **منهج دراسات العلاقات المتبادلة** : منهج الوصفي يختص بدراسة الارتباطات بين الظواهر والتوجه نحو التدقيق في تفاصيلها وتحليلها لتحديد العلاقات الداخلية والخارجية بينها وبين غيرها من الظواهر الأخرى وينقسم إلى نوعين وهما:

[1]- عبد الرحمن عدس، **مناهج البحث العلمي**، دار الفكر، 2002، ص167.

- **منهج دراسة الحالة**: القائم على الدراسة والتركيز على حالة واحدة أي وحدة واحدة (الفرد - الجماعة - الأسرة - المؤسسة) أو عدد محدود من الحالات من خلال تجميع البيانات اللازمة وتحليلها، بهدف فهمها فهما كاملا والكشف عن العوامل المؤثرة فيها، واقتراح الحلول المناسبة لها.[1]

- **منهج الدراسات المسحية**: يعتبر أحد المناهج الأساسية التي يتم استخدامها بشكل متكرر وأكثر شيوعاً من المناهج الأخرى لكونه أكثر شمولاً يهدف لجمع البيانات عن ظاهرة معينة كما هي موجودة في الواقع، وذلك من خلال استقصاء آراء عدد كبير من الأفراد، بغرض وصف الظاهرة و تحليلها وتفسيرها. للاستفادة منها مستقبلاً.

- **منهج دراسات النمو والتطور**: هو منهج الوصفي يتناول العلاقات المتبادلة بين الظواهر مع تسليط الضوء على التغيرات التي تطرأ على الأفراد أو الظواهر بمرور الزمن، بهدف معرفة اتجاهات النمو والتطور والعوامل المؤثرة فيها.[2] ويتضمن هذا المنهج طريقتين وهما الطريقة الطولية عبر وضع الملاحظات المنظمة وقياس المتغيرات، والطريقة العرضية التي تتم من خلال الملاحظة والقياس ثم تحليل البيانات التي تم تجميعها للوصول إلى النتيجة النهائية.

[1]- نفس المرجع، ص178.

[2]- نفس المرجع، ص190-198.

3-2- يهدف المنهج الوصفي إلى:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة البيانات اللازمة للإجابة عن التساؤلات المطروحة حول الظاهرة محل الدراسة باستخدام أدوات مثل الاستبانة والملاحظة والمقابلة.

- تناول الظاهرة بصورة مفصلة لكي يسهل استيعابها.

- التركيز على وصف الظاهرة نفسها دون التأثر بعوامل أخرى.

- التعميم بهدف استخلاص أحكام ونتائج نهائية لتطبيقها على كافة جوانب الظاهرة المدروسة وما يشابها.

- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.[1]

3-3- خطوات المنهج الوصفي:[2]

- تجميع البيانات اللازمة للنظر إلى الظاهرة بشكل عام.

- تحديد مشكلة البحث.

- تدوين الافتراضات والملاحظات.

---

[1]- عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص141.

[2]- صلاح الدين شروخ، **منهجية البحث القانوني**، عنابة الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003، ص154.

- تحديد عينة البحث.

- الاستعانة بالمراجع والمصادر الملائمة.

- تبني بعض أدوات جمع المعلومات مثل المقابلة، الاستبيان، الاختبار أو الملاحظة.

- تصحيح ومعالجة المعلومات بطريقة دقيقة.

- تفسير وتحليل النتائج بطريقة صحيحة وتوضيح دورها في إثراء المعرفة العلمية.

3-4- مميزات وعيوب المنهج الوصفي:

أ- مميزات المنهج الوصفي:

- تعزيز روح المشاركة بين الباحث والمبحوث من خلال عقد العديد من المقابلات لتجميع المعلومات المتعلقة بمشكلة البحث بطريقة مباشرة والتركيز على مدى انعكاس وتأثير الظاهرة على المبحوثين.

- يساعد المنهج الوصفي على تطوير مهارات الباحث وخبراته وتحسين قدرته على معالجة المشكلات وإيجاد حلول وبدائل بسهولة.

- يعتبر أحد الأساليب الهامة والناجحة في تجميع البيانات والمعطيات الكمية والرقمية.

ب- عيوب المنهج الوصفي:

- صعوبة استخدامه في تحليل ووصف جميع الظواهر.

- لا يعطي المنهج الوصفي للباحث المرونة الكافية لفهم المشكلة أو الظاهرة المعروضة بشكل كامل.

- إمكانية تحيز الباحث في نتائج البحث نتيجة لعدم استخدام التحليل الإحصائي في اختبار الظواهر.

المنهج الوصفي هو منهج بحثي يستخدم لوصف ظاهرة معينة بأسلوب مجرد دون الاستعانة بمتغيرات أو عوامل أخرى وهو أداة تستخدم لمواجهة المشكلات وتحويلها إلى تقارير يتم تحليلها حسب المنهجية المستخدمة.

4- المنهج التجريبي:

المنهج التجريبي هو أسلوب يتعلق بإجراء تجربة لقياس أثر المتغيرات المستقلة على متغير تابع آخر.[1] فهو يقوم أساسا على أسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع القوى التي تحدث في الموقف التجريبي.

[1]- غازي عناية، **منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية**، عمان الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2014، ص38.

المنهج التجريبي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين يقرر علاقة بين عاملين أو متغيرين وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره.

المنهج التجريبي تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لواقعة معينة وملاحظة التغييرات الناتجة في هذه الواقعة ذاتها وتفسيرها.

4-1-المصطلحات المتعلقة بالمنهج التجريبي:

-**المتغير المستقل**(الأثر): وهو العامل الذي يتناوله الباحث بالتغيير للتحقق من علاقته بالمتغير التابع، وهو السبب أو الأثر وهو الذي يسبق النتيجة. مثال: التعليم عن بعد وأثره على التحصيل الدراسي عند الطلبة في مقياسمدارس ومناهج. المتغير المستقل هو **التعليم عن بعد** والمتغير التابع هو **التحصيل الدراسي.**

- **المتغير التابع:** وهو العامل الذي ينتج عن تأثير المتغير المستقل ويسمى العامل أو المتغير التابع، وهو الظاهرة التي توجد أو تختفي أو تتغير حينما يطبق الباحث المتغير المستقل عليه ، وهو النتيجة أو الأثر بعد إجراء المعاملة التجريبية .

-**العوامل المحيطة:** وهي العوامل أو **المتغيرات الدخيلة** المحيطة بالتجربة والتي تؤثر في النتيجة (المتغير التابع)، وكذلك تؤثر في المتغير المستقل .

- **المجموعة التجريبية**: هي المجموعة التي تتعرض للمتغير التجريبي (المستقل) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها.

- **المجموعة الضابطة**: وهي التي لا تتعرض للمتغير التجريبي، وتكون تحت ظروف عادية، وفائدة هذه المجموعة للباحث أن الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة ناتجة عن المتغير التجريبي التي تعرضت له المجموعة التجريبية وهي أساس الحكم ومعرفة النتيجة.

- **ضبط المتغيرات:** يتأثر العامل التابع بعوامل متعددة غير العامل التجريبي ولذلك لا بد من ضبط هذه العوامل وإتاحة المجال للمتغير التجريبي وحده بالتأثير على المتغير التابع، ويتأثر المتغير التابع بخصائص الأفراد الذي تجرى عليهم التجربة لذا يفترض أن يجري الباحث تجربته على مجموعتين متكافئتين بحيث لا يكون هنالك أية فروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية إلا دخول المتغير التجريبي .

كما أن المتغير التابع يتأثر بإجراءات التجربة لذا فمن المفروض أن يميل الباحث إلى ضبط هذه الإجراءات بحيث لا تؤدي إلى تأثير سلبي أو إيجابي على النتيجة ، كما أن المتغير التابع يتأثر بالظروف الخارجية مثل درجة الحرارة والتهوية والإضاءة ...الخ ولذلك لا بد من ضبط هذه المتغيرات .

4-2- خطوات تنفيذ المنهج التجريبي:[1]

- التعرف على المشكلة وتحديدها وصياغتها.

-تحديد الهدف وصياغة الفروض، البحوث التجريبية من أكثر البحوث التي تحتاج إلى فروض.

- جمع البيانات وتنظيمها، وتحديدها في والجداول والرسوم والأشكال.

-تحديد العينات (الاختيار العشوائي ، تقارب الأعمار ، توحيد الجنس ، التكافؤ في مستوى القابلية البدنية ، الرغبة والاندفاع لدى أفراد العينة.....) وإجراء الاختبار القبلي كذلك.

-اختيار تصميم لاختبار نتائج التجربة .

-تأكد من دقة عمل الأدوات والأجهزة يعطي نتائج صحيحة .

- ضبط التجربة و تعرف على المتغيرات والعوامل الأخرى التي تؤثر في المتغير التابع .

- إجراء الاختبار البعدي واختبار عينة البحث في موضوع التجربة اختباراً بعدياً .

-مقارنة نتائج الاختبارين القبلي والبعدي وأستخرج النتائج .

[1]- الربضي، فرح موسى، **مبادئ البحث التربوي**، دار العربية للنشر، بيروت، 1960، ص73.

- تفسير النتائج في ضوء أسئلة البحث أو فروضه .

- تلخيص البحث وعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وما يوصي به من توصيات.

4-3- بعض أنواع التصميمات التجريبية:[1]

هناك أنواع كثيرة من التصميمات التجريبية تتفاوت في مزاياها ونواحي قصورها، وفيما يلي نعرض لبعض أنواع هذه التصميمات استخداماً.

- طريقة المجموعة الواحدة:

يجري هذا النوع من التجارب على مجموعة واحدة من الأفراد، ولذلك فهو سهل الاستخدام في البحوث حيث لا يتطلب هذا التصميم إعادة تنظيمهم وتوزيعهم، ومن الناحية النظرية لا يوجد ضبط أفضل من استخدام نفس المجموعة في الحالتين طالما أن جميع المتغيرات المستقلة المرتبطة بخصائص أفراد المجموعة، والمؤثرة في المتغير التابع قد أحكم ضبطها. ويمكن أن نلخص هذا التصميم في الخطوات الإجرائية الآتية:

- يجري اختبار قبلي على المجموعة وذلك قبل إدخال المتغير المستقل في التجربة.

[1]- جابر عبدالحميد، احمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996، ص53.

- يستخدم المتغير المستقل على النحو الذي يحدده الباحث ويضبطه، ويهدف هذا الاستخدام إلى إحداث تغيرات معينة في المتغير التابع يمكن ملاحظتها وقياسها.
- يجري اختبار بعدي لقياس تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع.
- يحسب الفرق بين القياس القبلي والقياس البعدي ثم تختبر دلالة هذا الفرق إحصائياً.

- طريقة المجموعات المتكافئة :

وللتغلب على عيوب التصميم التجريبي لدى المجموعة الواحدة تستخدم التصميمات التجريبية التي تتضمن أكثر من مجموعة ومن أبسط هذه التصميمات طريقة المجموعة التجريبية الواحدة والمجموعة الضابطة الواحدة، غير أن هناك تصميمات أخرى تستخدم مجموعة تجريبية واحدة مع مجموعتين أو ثلاث ضابطة وتصميمات أخرى تستخدم أكثر من مجموعة تجريبية مع مجموعة ضابطة واحدة. وينبغي في جميع هذه الحالات أن يراعى الباحث تحقيق التكافؤ بين المجموعات المستخدمة.

- طرائق تدوير المجموعات أو الطرائق التبادلية:

ويستلزم هذا النوع من التجارب تدوير نظام الإجراءات أو المجموعات فإذا طبقت هذه الطريقة على مجموعة واحدة فإنها تستلزم تغيير وقت تتابع الوحدات الضابطة والتجريبية.

4-4- مميزات المنهج التجريبي:

-بواسطة هذا المنهج يمكن الجزم بمعرفة أثر السبب على النتيجة لاعن طريق الاستنتاج كما هو بالبحث السببي المقارن.

- هو المنهج الوحيد الذي يتم فيه ضبط المتغيرات الخارجية ذات الأثر على المتغير التابع.

- إن تعدد تصميمات هذا المنهج جعله مرن يمكن تكيفه إلى حد كبير على حالات كثيرة ومتنوعة .

- نتائجه دقيقة و أقرب إلى الحقيقة.....

4-5- عيوب المنهج التجريبي :

المنهج التجريبي يبدو صعب التطبيق على الظواهر الإنسانية نتيجة ما يتطلبه من شروط ، مثل ضبط المتغيرات المؤثرة على الظاهرة المدروسة واختيار عينة البحث عشوائيا والتعيين العشوائي لإفراد العينة على مجموعتين والاختيار العشوائي للمجموعتين الضابطة والتجريبية .

إن المنهج التجريبي يعظم فيه الصدق الداخلي على حساب الصدق الخارجي وبالتالي صعوبة تعميم النتائج.و إنه يعتمد على بيئة مصطنعة لا تتفق مع واقع كثير من الظواهر التي تتم دراستها والبحث عن حلول لها.[1]

5- المنهج المقارن:

المقصود "بالمنهج الطريقة التي يتبعها العقل في دراسة موضوع ما، بهدف المقارنة بين ظاهرتين أو أكثر لكشف أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومن ثم تفسيرها أو استخلاص القوانين العامة التي تحكمها.[2]

5-1- أصول المنهج المقارن:

تمتد الأصول المقارنة إلى العصر القديم، وإن لم تتخذ الطابع الذي تتسم به حالياً فقد طبق **أرسطو** طريقة المقارنة في مجتمعات معاصرة له تطبيقاً محلياً وعبر الأقاليم ليشمل القارات فتبين له من خلال المقارنة أن هناك ظواهر متشابهة في مجتمعات معينة في أسيا مثلاً وظواهر متشابهة خاصة بمجتمعات أخرى في مناطق البرودة في أوروبا ، كما استخلص وجود ظواهر خاصة داخل كل قارة. كما قام **ابن خلدون** باستخدام المقارنة حيث قارن بين ألوان و طبائع البشر في المناطق الحارة وبين أقرانهم في المناطق المعتدلة و الباردة.

[1]- أبو علام، رجاء محمود، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط3، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2001، ص84.

[2]- عبد الرحمن الهاشمي، **أسس البحث التربوي**، المرجع سابق، ص153.

كما يصف **إميل دوركهايم** المنهج المقارن على أنه نوع من التجريب الغير مباشر، غير أن الظاهرة الاجتماعية لا تخضع جميعها إلى التجربة لعدم تجانس الظواهر الاجتماعية كما في العلوم الفيزيائية. كما استخدم المنهج المقارن في الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية والاجتماعية.[1]

5-2- مفهوم المقارنة:

المقارنة وهي المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر ويتم ذلك بمعرفة أوجه الشبه والاختلاف، هي عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، تستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق نميز بها موضوع الدراسة أو الظاهرة في مجال المقارنة والتصنيف، وهذه الظاهرة يمكن أن تكون كيفية قابلة للتحليل أو كمية لتحويلها إلى كم قابل للحساب وتكمن أهميتها في تمييز موضوع البحث عن الموضوعات الأخرى، وهنا تبدأ معرفتنا له، وبالتالي فالمقارنة نوع من البحث يهدف إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر أو بالنسبة لظاهرة واحدة ولكن ضمن فترات زمنية.[2]

إن البعض ذهب إلى أن المنهج المقارن "هو منهج شبه تجريبي يختبر كل من العناصر الثابتة والعناصر المتغيرة لظاهرة ما، في أكثر من مجتمع أو أكثر من زمان.

---

[1]- عبد الناصر الجندلي، **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص169.

[2]- عبد الرحمن الهاشمي، **المرجع السابق**، ص145.

3-5- طرق استخدام المنهج المقارن :

- **طريقة الاتفاق:**

هذه الطريقة تقوم على البحث عن العامل المشترك بين عدد من الحالات التي تشترك في نفس النتيجة أو الظاهرة، بهدف تحديد السبب المحتمل الذي أدى إلى حدوثها. بمعنى آخر: إذا وجدت ظاهرة معينة في عدة حالات مختلفة، وكان هناك عامل مشترك بينها جميعا، فان هذا العامل يعتبر السبب المحتمل لتلك الظاهرة. مثال: إذا لاحظنا أن مجموعة من الطلبة من مدارس مختلفة تفوقوا دراسيّا، وكان العامل المشترك بينهم هو استخدام أسلوب التعلم الذاتي، يمكن استنتاج أن أسلوب التعلم الذاتي هو سبب التفوق.[1]

- **طريقة الاختلاف:**

في حالة وجود مجموعتين أو أكثر تشترك في نفس الصفات ماعدا صفة واحدة فقط، فيكون الفرق بينهم تلك الصفة المختلفة.

[1]- نفس المرجع، ص151.

- **طريقة التغيير النسبي:**

من طبيعي وجود علاقة بينا لسبب والمسبب في جميع الظواهر التي نقوم بدارستها، فإذا حدث أي تغير في السبب، يترتب عليه حدوث تغير في المسبب أيضاً.

- **طريقة العوامل المتبقية:**

ونتوقف هذه الطريقة على مدى إدراك الباحث لجميع جوانب الظاهرة، وبالتالي تمكنه من معرفة المعلومات المتبقية من الظاهرة أو الأمور غامضة بسهولة.

5-3- خطوات المنهج المقارن:[1]

إن المراحل والخطوات التي تمر بها الدارسات المقارنة تختلف عموماً باقي المراحل التي تمر بها مناهج البحث العلمي عدا ما يتعلق بخصوصية هذا المنهج ويمكن حصر هذه المراحل في النقاط التالية - :

- تحديد موضوع الدراسة أو الحادثة أو الظاهرة محل المقارنة؛
- جمع المادة العلمية الكافية والزمية إجراء المقارنة؛

-اختيار عينات المقارنة وأدوات البحث العلمي المناسبة لها؛

[1]- عبد الحليم بن مشري، **توظيف المنهج المقارن في الدراسات القانونية**، مطبوعات أثر الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018، ص71.

- تحديد مستويات المقارنة المنهجية بدأ بالمرحلة التحليلية للظواهر محل المقارنة باستخراج أوجه التشابه والاختلاف وصولا إلى المرحلة التركيبية؛

-استخلاص نتائج المقارنة المنهجية وتنظيمها وتركيبها.

-كتابة تقرير البحث.

5-4- تقييم المنهج المقارن :

رغم أن المنهج المقارن منهج عقلي تجريدي، إلا أنه لا يخولوا من الانتقادات أو العيوب كما يمتاز بجملة من الإيجابيات أو المحاسن يمكن تلخيصها فيما لي :

أ- المزايا :

تمثل أهم إيجابيات المنهج المقارن في النقاط التالية :

- إن المنهج المقارن يمكّننا من الموازنة بين الظواهر المدروسة لاستخراج أوجه الشبه وأوجه الاختلاف؛

- يعتبر المنهج المقارن هو الأداة الأفضل في البحوث الاجتماعية، فهو يساهم في مقارنة المجتمعات في أزمنة وأماكن مختلفة، ومدى تغير الظاهرة ما تبعاً لتغير ظاهرة أخرى.

- ساعد المنهج المقارن فيتطور العلوم الاجتماعية والسياسية، حيث تم استخدامه في تصنيف الأنظمة السياسية مثل النظام الجمهوري أو الملكي أو الاستبدادي.

- تحسين وتطور القوانين والتشريعات وفقا لمتطلبات الحياة الاجتماعية ومواكبة الأنظمة والتشريعات.

ب-عيوب المنهج المقارن:

رغم محاسن المنهج المقارن إلا أنه لم يسلم من الانتقادات كغيره من مناهج البحث العلمي الأخرى، وتتمثل أهم هذه الانتقادات في ما يلي- :

- لا يمكن تطبيقه إلا في الظواهر والأحداث المتجانسة، غير أن أغلب الظواهر غير متجانسة ومركبة ومعقدة خاصة في الظواهر القانونية أو السلوكية أو العلوم الإنسانية؛

- في كثير من الأحيان يصعب عزل المتغيرات وضبطها والتحكم فيما خاصة في مجال المقاربات التاريخية؛

-يصعب كثيرا وفي العديد من الحالات تحديد السبب من النتيجة أو العلة أو المعلول خصوصاً إذا ما كان التلازم بينهما تلازما قائماً على الصدفة وليس تلازما سببيا؛

- لا ترتبط النتائج غالباً وفي كثير من الأحيان بعامل واحد بل تكون حصيلة عدة عوامل متداخلة ومتفاعلة مع بعضها.

رابعا- استخدامات المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية:

تتمثل مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية أساسا في مشكلة "العلميّة"، وهي ناتجة عن إمكانية إخضاع الظواهر الاجتماعية الإنسانية للمنهج العلمي.

وقد برز في هذا الصدد فريقان متعارضان، يذهب الأول منهما إلى إمكانية الدراسة العلمية للمجتمع بمختلف ظواهره، بينما يؤكد الثاني على استحالة ذلك، ولكل منهما حججه وأمثلته التدعيمية.**فالاتجاه الأول** ذهب إلى أن إخضاع الظواهر الاجتماعية للدراسة العلمية من خلال الاستعانة بالمنهج العلمي المستخدم في حقل العلوم الطبيعية سيقود إلى استيعاب أكثر دقة وشمولا لهذه الطائفة من الظواهر، وكذا إلى فهم جيد لها، وتطوير أنساق للتفسير والتنبؤ أكثر عمقا، وإذا كنا أقل تفاؤلا وسلّمنا بأنه يصعب علينا التوصل إلى أسلوب يمكننا من التنبؤ بالظاهرة، فإن الفهم والتفسير الجيد لها سينمي مستقبلا معارف جديدة قد تقود إلى آفاق علمية أكثر رحابة.وبالتالي بدل أن تبقى الظواهر الإنسانية أسيرة للانطباعات الذاتية، والتصورات الشخصية، والأحكام العامة، فلنخضعها للمنهج العلمي.[1]

[1]- محمد عبد الباسط حسن، المرجع السابق، ص124.

في المقابل يذهب أنصار **الاتجاه الثاني** إلى أن الظاهرة الإنسانية على درجة كبيرة من التعقيد والخصوصية تمتنع معها كل محاولة إخضاع للمنهج العملي بطبيعته المعروفة في العلم الطبيعي، ذلك الذي يقوم في أخص خصائصه على الملاحظة والتجريب المعملي. وفي هذا الصدد، يقول:**"بتريمسوروكين"** "إنني لا أستطيع أن أدرك كيف يمكن أن نعرف إجرائيا وأن ندرس علميا ظواهر مثل : الدولة، والأمة، والنزعة الكلامية أو الرومانسية في الفنون الجميلة، والقصص الكوميدية، والحب والكراهية، أو التاريخ الماضي للإنسان، فالحدث التاريخي لا يمكن أن يعاد وجوده في أي وضع إجرائي حاضرا أو مستقبلا".

إن هذا التباين في الرأي ناتج في الغالب عن جملة من القضايا والإشكالات التي صاحبت نشأة العلوم الإنسانية وتطورها التاريخي.

ولعل أهم هذه الإشكالات مشكلة العلمية:

إنه لمن المهم والأساسي قبل القيام بأي نوع من المقارنة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية أن نعرض مفهوم العلميّة، باعتباره بؤرة الجدل الدائر بين المتخصصين حول مدى علميّة العلوم الإنسانية، فكما هو معلوم في تاريخ العلم الحديث أن المواضيع الإنسانية والاجتماعية كانت آخر المجالات التي خضعت للدراسة العلمية، بعدما كانت مجالا للدراسة الميتافيزيقية. وقد تأسست دعاوى العلمية لدى الاجتماعيين، نتيجة تأثرهم بما حصل في مجال العلوم الطبيعية من تقدم. وقد ترسخ في أذهان كثير منهم كنتيجة لذلك أن علمية أي حقل علمي مرهونة أساسا باستخدامه للكيفيات والمناهج المستخدمة

في العلوم الطبيعية، فمادام المنهج العلمي القائم على التجريب قد حقق لهذه الأخيرة تقدما واضحا، فإنه يمكن من خلال المنهج نفسه أن يتحقق تقدم الإنسانيات. فأصبح المنهج التجريبي والنموذج الطبيعي للعلم، إطارا مرجعيا ينبغي أن تعتمده العلوم الإنسانية إذا أرادت أن تتحقق لها صفة العلمية.

كانت النظرة التي واجهت مفهوم العلمية تكمن في التخلص من كل تفكير باعتباره لاهوتيا أو أسطوريا مناقضا للنظام العلمي، وبذلك وضعت العلوم الإنسانية أمام الخيار الصعب بحيث فرض عليها النموذج الطبيعي كطريق وحيد لتحقيق علميتها، وكل خروج على هذا الطريق يفقدها مصداقيتها العلمية، وبذلك تحولت النزعة العلمية من أسلوب في البحث عن الحقائق إلى اعتقاد في العلم التجريبي كطريق وحيد للمعرفة". ففرض بذلك عند الكثيرين هذا المسلك الطبيعي التجريبي على العلوم الإنسانية، بينما رفضه آخرون رفضا مطلقا أو نسبيا.

وعلى أساس ما تقدم يمكن **أن نجد التصورات الثلاثة الآتية**:

أ- التصور الذي يؤكد علمية العلوم الإنسانية:

قد أثمر هذا التصور أزمة في حقل العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع على الخصوص، فبعد أن كنا نتحدث عن أزمة المجتمع أصبحنا نتحدث عن أزمة العلوم الإنسانية.

إن هذا المسلك قد حصر دراسة الظاهرة الاجتماعية والإنسانية في جوانبها الملموسة (السلوك الواقعي)، وأهمل أخص خصائص هذه الظواهر

وهي الوعي والاختيار.. ففي حقل علم الاجتماع مثلا، يؤكد **"جورج لندبرغ "** (George.A.Lundberg)على ضرورة أن تحذوا مناهج علم الاجتماع حذو مناهج علم الطبيعة والفيزياء من حيث اهتمامها بالتجريب والقياس الدقيق، يقول بعدم وجود فوارق جوهرية بين الظواهر الطبيعية والسلوك الاجتماعي وأن كليهما يمكن دراسته بالدرجة نفسها من الموضوعية التي يدرس بها الآخر.[1]

وقد تجلى تأثر أنصار هذا المسلك بهذا التصور في جهودهم البحثية الكثيرة، تلك التي تمحورت حول الولع بعقد المقارنات و المماثلات العضوية بين الطبيعة والمجتمع، أو بين الكائن الإنساني والكائن البيولوجي...واستعارة المفاهيم والمصطلحات الحيوية والفيزيائية واستخدامها في دراسة وتفسير ظواهر المجتمع الإنساني، فليس غريبا عنا أن نسمع مصطلحات وتسميات من قبيل الفيزيقا، والفيسيولوجيا، والمورفولوجيا، والستاتيكا والديناميكا، ثم تضاف لها اللازمة المعروفة وهي كلمة اجتماعي (Social) ليعرف المهتم (القارئ مثلا) بأن الحديث متعلق بالمجتمع وقضاياه ومشكلاته، هذه الأخيرة التي تعرض له بلغة العلوم الطبيعيةباعتبارها الأنموذج المحتذى.

[1]- موريس انجرس، **المرجع سابق**، ص120.

ب- التصور الذي يؤكد عدم علمية هذه العلوم ويحكم بتخلف مباحثها عن مباحث العلوم الطبيعية:

ينبني هذا المسلك على التساؤل الذي مفاده: هل يمكن أصلا قيام علوم إنسانية ؟والإجابة الأنسب حسب أنصار هذا المسلك هي: لا، وهذه الإجابة عادة ما تستند في إنكارها لإمكانية العلوم الإنسانية، على أساس من التسليم المبدئي بأن العلم لا يكون إلا في صورة العلم الدقيق الذي يتحول إلى صورة نسق رياضي يخلو منالألفاظ الكيفية، ولا يتحدث إلا بالرموز والأعداد.

فما دامت هذه المباحث لا يمكنها أن تستخدم المنهج التجريبي واللغة الأرقام في دراسة الظواهر التي تدخل في سياقها، فلا يمكن أن تكون هذه المباحث مجالات لما نطلق عليه صفة العلم.

ج- التصور الذي يؤكد علمية العلوم الإنسانية والاختلاف مع العلوم الطبيعية:

قد بدأ هذا التصور في التبلور بعد الأزمة التي عرفتها العلوم الإنسانية، إذ أصبح الكثير من العلماء يعترفون بالاختلافات الواضحة بين الظواهر الطبيعية التي تعتبر موضوعا للعلوم الاجتماعية والإنسانية، على أساس أن الأولى هي موضوعات دراسية تسعى للوصول إلى قوانين عامة حول ظواهر تتصف بصفات خاصة كالتكرار والاطراد ويمكن توقعها، أما الثانية (الظواهر الاجتماعية) فهي موضوعات علمية تسعى لإدراك الخصائص الفردية لموضوعاتها.

إن الإقرار بوجود اختلافات بين ظواهر الكون المادي وظواهر الاجتماع الإنساني يستلزم إقرارا باختلاف المنهج والأدوات من حيث التي تستخدم في دراسة هذين الموضوعين المتمايزين. وهكذا نصل إلى نتيجة مؤداها: أن نفي إمكانية استخدام المنهج العلمي (بطبعته التجريبية) والنموذج الطبيعي في نطاق العلوم الاجتماعية والإنسانية، لا ينفي صفة العلمية عن هذه الأخيرة، لأن استخدام المنهج التجريبي و"اصطناع اللغة الرياضية في صياغة الفروض والاستدلالات والأنساق العلمية ليس في حد ذاته هدفا، بلهو وسيلة الضبط، والتي تواءمت تواؤما كاملا مع موضوع الفيزياء، ودرجة تقدمها، ولكن إن تعذر عليها التواؤم مع موضوع البحث (في العلوم الاجتماعية) وأمكن تحقيق الضبط لدرجة كافية بوسائل أخرى فلا ينبغي أن نتشبث بالوسيلة (اللغة الرياضية) إلى الدرجة التي تلهي عن الغاية".

الدراسات الاجتماعية أو الإنسانية تتطلب منهجًا علميًّا ذا طابع مُغاير للمناهج العلمية التي تُستخدم في مُعالجة البحوثفي العلوم الطبيعية، فهي إشكاليات ترتبط بالخصائص والسلوك والتوجهات في المقام الأول، ومن الصعب قياسها بشكل كَمِّي، والبيانات التي يقوم الباحث بجمعها في تلك الحالة بيانات اسميةNOMINAL، مثل الجنس البشري: ذكر، أو أنثى، ولا تُوجد أفضلية في الترتيب، أو ترتيبية ORDINAL، مثل: تقديرات الدراسة في الجامعات (ضعيف/ مقبول/ جيد/ جيد جدًّا/ ممتاز)، وغير ذلك من الأمثلة.

يطرح البعض إشكالية خضوع العلوم الإنسانية لقواعد المنهج، وهذا يطرح من جهة أخرى مدى علمية العلوم الإنسانية بالمعنى الدقيق للعلم، ففي السابق لم يتقبل العلماء تطبيق المناهج العلمية في مجال العلوم الإنسانية، فقد كان البعض ينظر إلى هذه العلوم بأنها ليست علوما كما هو الحال بالنسبة للعلوم الطبيعية، إلا أن هذا الأمر من جهة أخرى يطرح خصوصية العلوم الإنسانية وتعقد ظواهرها، وعدم تجانسها وعدم ثباتها وصعوبة استخدام التجريب في هذا المجال بالإضافة إلى ضعف الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية نظرا لاتصالها بالإنسان موضوع الدراسة، ويمكن ذكر الأسباب التالية:

أ- تعقيد الظواهر الإنسانية:

تتعلق الظاهرة الإنسانية بعناصر متعددة ومعقدة، مثل العناصر الجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية بالإضافة إلى المعتقدات والعادات والأعراف، من خلال كل ذلك يجد الباحث نفسه في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية أمام تنوع كبير ومتغيرات كثيرة تتداخل الظاهرة الإنسانية ويزيدها تعقيدا.

إذا كان من خصائص العلم هو السببية والتعميم، كنتائج التي تنتج من نفس الأسباب فإن الأمر بالنسبة للعلوم الإنسانية معقد جدا، لدرجة أننا نجد صعوبة كبيرة في تحديد هذه الأسباب بالكامل.

ب-عدم تجانس الظاهرة الإنسانية:

يقوم البحث العلمي على فرضية التجانس أو فرضية وحدة الطبيعة، والظواهر الطبيعية نتيجة تشابه بعضها يمكن تقسيمها إلى فئات متجانسة واستخراج القوانين التي تحكم كل فئة على حدا. لكن الظواهر السلوكية ظواهر فردية ويصعب تكرارها، ومن ثم من الصعب أن نحصل على تعميمات.

جـ- ديناميكية الظواهر السلوكية:

نتيجة لسرعة تغير الظاهرة الإنسانية والسلوكية، فإن الباحث قد يجد نفسه في الوقت الذي يدرس فيه الظاهرة السلوكية الإنسانية، يدرس الظاهرة من الناحية التاريخية وليس دراستها في الوقت الراهن لأن ثمة تغير حدث للظاهرة المدروسة.

د-عدم القدرة على استخدام التجريب في مجال الظاهرة الإنسانية:

إذا كانت التجربة من ركائز البحث العلمي، فإنها في مجال العلوم الإنسانية لا مكان لها، فالظاهرة الإنسانية ظاهرة سلوكية لا نستطيع إخضاعها للتجريب، فهي ظاهرة معنوية غير ملموسة. وقد بدأ الباحثون في مجال علم النفس محاولة استخدام التجريب في الدراسات النفسية إلا أن ذلك يبقى محدودا جدا.

هـ-صعوبة التقيد بضوابط الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية:

إن الموضوعية هي من خصائص العلم والبحث العلمي، وقد يحاول الباحث في مجال العلوم الإنسانية أن يتقيد بضوابط الموضوعية، إلا أنه يجد نفسه أحيانا في اتجاه فكري معين، وقد تجعل الباحث يوصف بأنه متحيز إلى تيار معين، مثل الاتجاه الاشتراكي أو الاتجاه الليبرالي، أو غير ذلك.[1]

إن دراسة الباحث الاجتماعي لظاهرة إنسانية معينة تجعله يسعى لتحقيق نتائج في البحث تتوافق مع معتقداته وذاتيته أي مع عواطفه وأحاسيسه وغير ذلك، في حين أن الأمر في مجال العلوم الطبيعية يجعل من الظاهرة المدروسة ظاهرة مادية موجودة خارج فكر ووعي الإنسان، وهنا يجد نفسه يتعامل معها بكل حيّاد.

من خلال كل ما تطرقنا له، نلاحظ أن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة وصعبة التعامل معها، من خلال ذلك اعتبر بعض العلماء أن العلوم الإنسانية لا يمكن أن نطبق عليها المنهج العلمي، الذي يتميز بالتجريد والعموم والوصول إلى نتائج نستطيع تعميمها، ومن ثم فقد اعتبرها البعض بأنها لا ترقى إلى درجة العلم، والاعتقاد بعدم إمكانية تطبيق المناهج العلمية عليها.

إن تطبيق المنهج العلمي في دراسة المجتمع له خصوصياته التي تميزه عن العلوم الطبيعية، فالإنسان موضوع البحث ليس جمادا، بل كائنا حيا له مشاعره، وأحاسيسه التي لا يمكن دائما التنبؤ بها، كما أن الباحث الاجتماعي

[1]- **نفس المرجع**، ص124.

لكونه جزء من المجتمع فإنه يواجه تحديا في التعامل بموضوعية مع قضايا تهمه، وتمس وجوده، وانتمائه، بالإضافة إلى الالتزام بالحقيقة في مجال البحث الاجتماعي له محاذيره خصوصا في المجتمعات التي تضع قيودا على حرية الرأي والتعبير.

ويمكن القول بصفة عامة أن العلم هو في الأساس موجه إلى دراسة طبيعية، ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا عالم الأحياء، وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود أو منتج دون تدخل من طرف الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الخاصة مثل: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا فقد وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة، وسواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الدقيقة، أو مجرد علوم، فإنها حاليا تسمى بعلوم الطبيعة.

هناك فروع أخرى متصلة بها مثل: الفلك والجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالتوأمة مثل: الفيزياء الفلكية، والكيمياء العضوية. لقد مثلت علوم الطبيعة طريقة عمل يحتذى بها، لم تفتأ تتطور وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا، من جهته، و يعتبر الإنسان أيضا موضوع دراسة ولها خصائصها ومميزاتها العلمية.

تشتمل هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية التي كانت تسمى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية، خاصة في العالم الأنجلو سكسوني على فروع عديدة تقوم بدراسة الإنسان من جوانب متعددة: ففيعلم النفس مثلا فإن التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع، فإننا سنبحث عن تفسير الظواهر الاجتماعية، أما في التاريخ فإننا

سنقوم بدراسة الأحداث والوقائع الماضية، أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع اهتمام فروع علم السياسية وعلم الاقتصاد والإدارة.

أ- طرق عملها: لكي نفهم طريقة عمل **العلوم الطبيعة** فهما جيدا، لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية، فهي تحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المادية، ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم أدوات متطورة إلى حد كبير، فبعض هذه الأدوات مثل المجهر يساعد في تبسيط معاني هذه الأشياء ومكوناتها، وتّمكن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتركب منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة، كما يسمح لنا جهاز الأوديومتر (Audiomètre) بقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية. إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت لعلوم الطبيعة بتنمية تجاربها وتطويرها، وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة.

وبعبارة أخرى، فإننا نثير موضوعا أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دراستها)، وبالرجوع عموما إلى المخبر الذي يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه الظاهرة ومعالجة عناصرها، هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها نموذج البحث في علوم الطبيعة، هذا الأخير يوفر شروطا مثالية لتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن **العلوم الإنسانية** لها هي الأخرى طريقة عملها، ولفهمها لابد أن نضع في أذهاننا أننا بصدد دراسة كائنات بشرية، فالقضية هنا تختلف عما هي

عليه في علوم الطبيعة، ذلك أننا هنا نتعامل مع كائن يتحدث، يتجاوب ويتفاعل مع أمثاله، ويمتلك وعيا ومقدرة على التعلم والفهم، لهذا فالتعامل مع "الموضوع" هنا ينبغي أن يكون مصحوبا بحذر وعناية، فقبل الشروع في دراسة هذا الكائن البشري، مثلا لابد من طلب إذنه، حيث يمكن أن يعارض ذلك أو يقبله، وكذلك فإن استعمال أدوات البحث لا يتم عادة إلا بموافقة الأشخاص موضوع الدراسة.

هذا الاستعمال لأدوات البحث (Instrumentation) يمكن أن يأخذ أشكالا خاصة، ومنها إمكانية استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري.

إن العلوم الإنسانية ليستقليدا أعمى لعلوم الطبيعة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مميزات مواضيع كل منهما، حتى وإن كانت مجالات النشاط محددة في إطار علمي، ومع كل ذلك فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية اعتبارا لخصوصيات كل موضوع.

ب- خصائصها المميزة: لكي نتعرف أكثر على الخصائص المميزة بين علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، لابد من اختبار خصائص الموضوع بحذر شديد، وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية وخصوصياته في علوم الطبيعة أنظر الجدول الآتي:[1]

[1]- نفس المرجع، ص62.

الموضوع في العلوم الإنسانية	الموضوع في علوم الطبيعة
1. له وعي بوجوده .	1. ليس له وعي بوجوده.
2. يعطي معنى انفعاله.	2. لا يعطي معنى لأفعاله.
3. إنه من نفس طبيعة الملاحظ.	3. ليس من نفس طبيعة الملاحظة.
4. غير ممكن إعادة إنتاجه.	4. يمكن إعادة إنتاجه.
5. معقد.	5. بسيط.
6. يقبل قياسه جزئيا.	6. يقبل القياس.
7. يقبل بالتحليل التفسيري.	7. يقبل بالسببية.
8. يقبل بالتحليل الفهمي.	8. لا يقبل بالتحليل الفهمي.

ما عدا هذه الخصوصيات توجد تشابهات بين مواضيع العلوم الإنسانية ومواضيع علوم الطبيعة؛ فالأرض مثلا قد عرفت تطورا بالضبط كما عرف الكائن البشري تطورا تاريخيا سواء بشكل فردي أو جماعي، فالموضوعان لهما إذا تاريخانية، هكذا بعدما اعتقدنا ومنذ زمن طويل أن دراسة الإنسان هي وحدها التي مازالت عرضة للتداخلات بين الباحث والموضوع، فإننا نعرف الآن عن طريق نتائج بعض التجارب الفيزيائية حول الجزئيات أن حضور الباحث يؤثر في دراسة الظاهرة، يوجد إذن تفاعل بين الموضوع والباحث في كلتا الحالتين، وبالتالي ينبغي علينا دائما أن نعيد النظر ما أمكن في علاقتنا بالموضوع وذلك لكي نتجنب الخلط في معرفتنا الموضوعية التي نسعى إليها.

الفصل الرابع

البحث العلمي

- المفهوم والأهمية
- الأنواع والخصائص
- مراحل وخطوات البحث العلمي
- معيقات البحث العلمي وصفات الباحث الناجح

أولا- البحث العلمي

1- مفهوم البحث العلمي:

البحث العلمي هو نشاط إنساني لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه. والبحث يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة أو لتطوير عمليات أو منتجات جديدة. ومهمة البحث هو التحقق من موضوع معين بصورة منتظمة أو منهجية.

كما عرف أيضا بأنه: وسيلة للاستفهام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الاستعلام والاستقصاء، وخطوات المنهج العلمي واختيار الطرق والأدوات اللازمة للبحث. كما يعرف بأنه:ذلك الجهد الذي يبذله الباحث تفتيشاً وتنقيباً وتحليلا ونقدا ومقارنة بغاية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها.[1]

وهناك تعريفات متعددة للبحث العلمي، وقد أعرض مجموعة من التعريفات كالتالي:

[11]-بلخير سديد، **منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين**، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، 2013، ص 17.

يعرف (دالين) البحث العلمي بأنه: "محاولة دقيقة ومنظمة ونافدة للتوصل إلي حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية وتثير قلق وحيرة الإنسان.

ويعرفه بولنسكي"Polansky": بأنه استقصاء منظم يهدف إلي اكتشاف معارف والتأكد من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.

ويعرف أيضا بأنه: البحث النظامي والمضبوط والتجريبي عن العلاقات المتبادلة بين الحوادث المختلفة.

أما "" Whitney فيعرفه بأنه: "العمل الفعلي الدقيق الذي يؤدي إلي اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها"[1].

2-أهمية البحث العلمي وأهدافه:

ويمكن ذكر أهمية البحث العلمي وأهدافه في النقاط التالية:

2-1-أهمية البحث العلمي:

- يفتح البحث العلمي آفاقاً واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية ، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية؛

[1]- محمد عبد الباسط حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، المرجع السابق، ص123.

- البحث العلمي نشاط إنساني يهدف إلي فهم الظواهر بالتعرف على الواقع، ودراسة العلاقات بين المتغيرات وبناء النماذج والعمل على التنبؤ بالمستقبل؛
- إيجاد الطرق المناسبة لضبط الظواهر أو التحكم بها.

2-2-أهداف للبحث العلمي:[1]

الفهم: ونقصد به اكتشاف طبيعة ظاهرة إنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار المعاني المعطاة من طرف الأشخاص المبحوثين. و دراسة الواقع مع فهم الظاهرة موضوع البحث والتعرف على الظروف والعوامل المؤثرة فيها، وكشف العلاقات بين المتغيرات. إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان.

التنبؤ: وهو من أهم أهداف العلم والبحث العلمي كما ذكر سابقا، ويشترط بالتنبؤ أن يكون مبنيا على أساس سليم بعيداً عن التخمين. والتنبؤ هو "عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناءً على معرفته السابقة بظاهرة معينة، وهذا الاستنتاج لا يعتبر صحيحاً إلا إذا استطاع إثبات صحته تجريبياً.

الضبط والتحكم: أي السيطرة على الظواهر والتدخل لحجب ظواهر غير مرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها، وهذا من أهم أهداف التخطيط المبني على البحث العلمي الصحيح.

[1]- موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، المرجع السابق، ص57.

ثانيا- أنواع البحث العلمي وخصائصه

1- أنواع البحوث العلمية:[1]

تنقسم وتتنوع البحوث والدراسات العلمية إلى عدة أنواع وذلك بحسب كيفية معالجتها للحقائق والظواهر والأشياء وكذا على أساس النتائج التي تتوصل إليها، فقد تكون البحوث استكشافية وقد تكون تفسيرية نقدية وقد تكون بحوثا كلية وشمولية كاملة، وقد تكون بحوثا استطلاعية أو بحوثا وصفية تشخيصية وقد تكون بحوثا ودراسات تجريبية. وقد تصنف البحوث على حسب زمن الدراسة كالبحوث طويلة المدى وقصيرة المدى، وعلى حسب مكان أو جغرافية الدراسة كالبحث الوطني أو الدولي ، والهدف من الدراسة كالبحوث الأساسية والتطبيقية، وعلى حسب أيضا المناهج المستخدمة فيها كالبحوث التجريبية والتاريخية.....

1-1- البحث الاستكشافي أو الاستطلاعي:

البحث الاستطلاعي أو الدراسة العلمية الكشفية أو الاستطلاعية، وهو البحث الذي يستهدف التعرف على المشكلة فقط، وتكون الحاجة إلى هذا النوع من البحوث عندما تكون مشكلة جديدة أو عندما تكون المعلومات عنها ضئيلة، وعادة ما يكون الهدف من هذا النوع من البحوث جمع المعلومات تمهيدا لبحوث أخرى تسعى لإيجاد حل للمشكلة.

[1]- اللحلح ومحمود مصطفى أبو بكر ، مرجع سابق، ص 78.

1-2- البحث التفسيري النقدي:

و هو البحث الذي يمتد إلى مناقشة الأفكار ونقدها والتوصل إلى نتيجة تكون غالبا الرأي الراجح بين الآراء المتضاربة، وعليه فالهدف من هذه البحوث ليس الاكتشاف ولكن الهدف هو النقد والتفسير لأفكار تم اكتشافها.

1-3- البحث الكامل:

هو بحث يجمع بين النوعين السابقين ويهدف إلى حل المشاكل حلا كاملا وشاملا ويستهدف وضع قوانين وتعليمات بعد التنقيب الدقيق والشامل لجميع الحقائق المتعلقة بالموضوع، ثم القيام بتفسير وتحليل الأدلة والحجج التي يتم التوصل إليها. فهو يستخدم بالإضافة إلى كل من البحث الاستطلاعي والبحث النقدي التفسيري يستخدم أسلوب التعمق والشمولية والتعميم.

ويشترط في البحث العلمي الكامل ما يلي:

- وجود مشكلة تتطلب حلا علميا.

- اكتشاف حقيقة معينة وقيام أدلة على وجودها.

- تفسير الأدلة والحقائق والحجج والآراء ونقدها نقدا موضوعيا وعلميا تمهيدا للحل.

ـ التوصل إلى حل علمي نهائي وإجابة حقيقية عن المشكلة المطروحة.

1-4- البحث الوصفي التشخيصي:

وهو البحث الذي يستهدف تحديد سمات وصفات وخصائص ومقومات ظاهرة معينة تحديدا كميا وكيفيا بحيث يسهل التعرف عليها فيما بعد ومقارنتها بباقي الظواهر والأشياء، مثل دراسة الحالة. وقد تمّ شرحه في الفصل السابق...

1-5- البحث التجريبي:

هو ذلك البحث الذي يقوم على أساس الملاحظة والتجارب الدقيقة لإثبات صحة الفروض. وقد تصنف البحوث العلمية على حسب أهدفها وطبيعة الموضوع المدروس، وعلى حسب أيضا نوع المنهج المستخدم ومكان الدراسة وزمانها.[1] وقد تم شرح ذلك في فصل المناهج العلمية.....

2- خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، وقد ذكر العديد من الكتّاب عدد من هذه الخصائص، ونتعرض هنا لأهم هذه الخصائص:

[1]- نبيل أحمد عبد الهادي، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، دار الأهلية للنشر وتوزيع، الأردن، 2006، ص58.

أ-الموضوعية: حيث تتم خطوات البحث العلمي كافة بشكل موضوعي غير متحيز، بعيداً عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة والتعصب لرأي محدد مسبقا.

ب- القياس أو التكميم: واستخدام الفروض في البحث، حيث تكون الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث قابلة للاختبار والقياس، وتعبير على الظواهر بلغة الأرقام.

ج-إمكانية تكرارية النتائج مع القابلية للتعميم:

حيث يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى وفي نفس الشروط. كما أنه يمكن تعميم النتائج على الحالات المشابهة في نفس البلد أو غيره. وبدون القدرة على التعميم، يصبح البحث العلمي أقل أهمية وأقل فائدة، كما أن القدرة على التعميم تساهم في الاستفادة من البحث بدرجة قصوى في المجالات المختلفة.

د- السببية: لكل حادثة أسباب تؤدي إلي ظهورها، ولا يتصور التفكير العلمي أن شيئاً ما ينتج صدفة أو دونما أسباب، وهذا الاعتقاد يدفع الباحث باستمرار إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى الظاهرة موضوع الدراسة، ويسعى لعلاجها من خلال أسبابها.

ه - التراكمية: ويقصد بها تراكم المعرفة، ومن هنا تنشأ أهمية الدراسات السابقة وإثباتها في بداية البحث.

و- التنظيم: إتباع منهج علمي يبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها عن طريق التحري ثم الوصول إلي النتائج، كما يستند إلي التنظيم في طريقة التفكير.

رغم الأهمية الكبرى للبحث العلمي فإننا نجد أن هناك العديد من المعوقات التي تحول دون الوصول إلى النتائج الدقيقة...

ثالثا- مراحل وخطوات البحث العلمي:

حدد "ريمون كيفي" (Raymond Quivy) و (campenhoudt) في كتابهما دليل الباحث الاجتماعي الخطوات الإجرائية للبحث العلمي في سبعة خطوات أساسية حسب الترتيب الموالي:

المرحلة الأولى: سؤال الانطلاق.

المرحلة الثانية: الاستكشاف، ويتم من خلالها القراءات والمقابلات الاستطلاعية.

المرحلة الثالثة: الإشكالية.

المرحلة الرابعة: بناء نموذج التحليل، يتم من خلالها الربط الافتراضي بين مختلف متغيرات الفرضية في نموذج متكامل قبل الوصول إلى الميدان.

المرحلة الخامسة: المعاينة.

المرحلة السادسة: تحليل المعلومات.

المرحلة السابعة: النتائج.[1]

مع العلم أن تقسيمات المراحل وترتيبها يخضع لإجراءات منهجية لابد من احترامها، والتي تعتبر من الركائز المهمة التي يعتمد عليها الباحث في إنجاز دراسته. وتتضمن المراحل السبعة السالفة الذكر المجسدة للمنهجية المعتمدة للبحوث مرحلتين أساسيتين تتمثل في المرحلة العقلية التي تترجم لاحقا في المرحلة الإجرائية، لنركز هنا على المرحلة الأولى منها . المراحل العقلية: تتجسد من خلال ثلاثة مراحل حددها (Gaston Bachelard)غاستون بشلار في قوله: القطيعة الابستمولوجية- البناء- معاينة الواقع

نفس الفكرة تطرق إليها (Pierre Bourdieu) بيار بورديو في كتابه (Le métier de sociologue)، أين جسدها في سيرورة عمل تنقسم إلى ثلاث خطوات أساسية يجب احترام تسلسلها في ما أسماه التدرج الهرمي للأفعال الإبستمولوجية متمثلة في كل من :-القطيعة-البناء- التحقيق.

وعليه، تتمثل المراحل العقلية فيما يلي:

1. مرحلة افتكاك الموضوع

2. مرحلة بناء الموضوع

[1]- ريمون كيفي، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية** ، تر: يوسف جباعي، المكتبة العصرية للطباعة للنشر، بيروت، 1997، ص42.

3. مرحلة تحقيق الموضوع.[1]

نفتك الموضوع ونحدث قطيعة ليس فقط مع الأفكار المسبقة بل مع العلوم الأخرى كذلك لعدم وجود فراغ فكري ونظري من حولنا مثلما قام به **"إميل دوركايم"** الذي افتك موضوع دراسته الانتحار من الميدان النفسي، فالمواضيع عنده التي يتم معالجتها في علم الاجتماع غير معطاة بل تتطلب جهدا وتوترا فكريا ومنهجيا وابستومولوجيا لبلورتها وإعطائها البعد الاجتماعي الذي يمكننا من دراستها، إضافة إلى اتسام الباحث بالاستقلالية عن معارفه السابقة.

بعد افتكاك الموضوع تأتي مرحلة بنائه، ولا يعتبر الموضوع علميّا و سيسيولوجيا، -أي حسب مجال التخصص- إلا إذا أخرج من دائرة الماهية ليتحول إلى شبكة من العلاقات السببية، من خلال تفكيك الموضوع إلى أجزاء مرتبطة ارتباطا جديدا في إطار إشكالية الباحث.

1- المراحل الإجرائية العملية

1-1- كيف نختار موضوع البحث ؟

تعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث مرحلة حاسمة وهامة لدى كل الباحثين على اختلاف تخصصاتهم. لهذا فهي تشكل فترة قلق وحرج لهم،

[1]- نفس المرجع، ص122.

حيث يصبح هذا الأمر هاجسا يؤرقهم في ظل غياب نماذج واضحة في هذا الإطار.

بناء الموضوع نقطة من نقاط البحث الجوهرية والأكثر صعوبة، باعتبارها الأساس الذي يستند إليه البحث بأكمله.

أكد غاستونبشلار: "أن العلم يحقق مواضيعه دون أن يجدها أبدا منجزة كليّا، إنه لا يتوافق مع عالم يجب وصفه، بل مع عالم يجب بناؤه... فالواقعة تخضع للبحث وتبنى ويتحقق منها". وعليه تبدأ هذه المرحلة منذ ظهور فكرة البحث وتستمر خلاله

من أين يستقي الباحث موضوع بحثه؟

- اطلاعه وإلمامه بالتراث الفكري في تخصصه من خلال الدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بالموضوع أو موضوعات مشابهة.

- حضوره الفعاليات العلمية من مناقشات، ملتقيات، أيام دراسية والمحاضرات التي يتلقاها أثناء مساره التكويني.

- مشاكل الساعة التي تحدث في المجتمع ويهتم بها الرأي العام.[1]

[1]- نبيل احمد عبد الهادي، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، المرجع سابق، ص97.

- الموضوعات والمشاكل التي تبحثها مراكز البحوث والمخابر والهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة.[1]

- تحقيق أو رفض نظرية أو قانون سابق، أو حينما يريد التأكد من صحة بحث أو فرض معين أو عن طريق محادثة أو نتيجة تم استنباطها من نظرية أو قانون.[2]

- حينما يقرأ مقالا يختلف فيه مع مؤلفه اختلافا بيّنا.

- من الخبرات اليومية التي يعيشها الفرد، والتي تأثر بها هو شخصيا أو أحد معارفه.

1-2- كيفية صياغة سؤال الانطلاق (صياغة المشكلة) :

يرى موريس أنجرس أنه لابد من تدقيق مشكلة البحث أي طرح سؤال متصل بالموضوع (سؤال الانطلاق) وجعله جديرا بالتقصي بالواقع، ويتم هذا التدقيق من خلال أربعة أسئلة رئيسية تسمح بذلك وتتمثل في: السؤال الأول: "لماذا نهتم بالموضوع؟"، يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره. السؤال الثاني: "ما الذي نطمح بلوغه؟"، حيث يحدّد الهدف من البحث. السؤال الثالث: "ماذا نعرف إلى حد الآن؟"، يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال حول المعارف المكتسبة خلال استعراض الأدبيات.

[1]- موريس انجرس، المرجع السابق، ص 122-125.
[2]- نفس المرجع، ص 125.

أما السؤال الرابع والأخير: "أي سؤال بحث الذي سنطرح؟"، والذي يسمح بالطرح الدقيق لسؤال البحث الذي سيوجه كل طريقة البحث المقبلة، و الذي يستوجب توفر الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات التي لها علاقة بالفرع العلمي المعني أو النظريات الكلاسيكية أو الحديثة في التخصص، بما يضمن تصنيفا أوليا لمشكلة البحث، تنظيمها حسب ما توفره هذه النظريات من آفاق التفسير والفهم.

هذا السؤال الذي يعبر في الوقت ذاته عن تصور للموضوع، وعليه بإمكان اختلاف تفسير الموضوع وبنائه من طرف المختصين في نفس العلم باختلاف السؤال المطروح".

ومن خصائص سؤال الانطلاقة أن يكون:[1]

- قابل للتنفيذ أي قابل للدراسة
- يحمل متغيرات قابلة للقياس

عند الانتهاء من هذه المرحلة يمكن للباحث استخلاص الملاحظات المختلفة التي تمكنه من توضيح السؤال أكثر عند الحاجة أو الاحتفاظ به إذا أثبتت العملية وضوحه وقبوله كموضوع بحث ودراسة. ومن هنا يقرر الباحث إما أن يحتفظ به، أو يعيد صياغته (تعديله)، هنا نلاحظ أن لسؤال البحث الأساسي (سؤال الانطلاق) دورا هاما في توجيه الباحث إلى الأطر النظرية

[1]- نفس المرجع، ص126.

المختلفة قصد قراءتها وتحليلها حتى يتمكن من بناء إشكالية بحث بكيفية منهجية ناجحة.

يعد سؤال الانطلاق بمثابة كاشف (Projecteur) حقيقي يوجه الباحث إلى:

- مجال البحث البيبليوغرافي للقراءة وتحليل المفاهيم الأساسية للبحث؛

- الأطر النظرية (نظريات ونماذج مختلفة)؛

- الاستشارة المعمقة (أهل الخبرة والتخصص)؛

- يتوج هذا السؤال في النهاية بطرح الأسئلة الجوهرية للإشكالية وبناء الإطار النظري للبحث.

لينتقل الباحث إلى الخطوة الموالية من إنجاز بحثه: المرحلة الاستكشافية (الاستطلاعية):تتلخص فيما يلي: ماذا أقرأ؟ كيف أقرأ؟

2- البحث البيبليوغرافي (المرحلة الاستطلاعية):

حتى يستطيع الباحث من جمع المادة الخام، أي مجمل المراجع المشكّلة لشبكة القراءات التي تناولت موضوع دراسته أو اقتربت منه أو مراجع في التخصص، وتكون ضرورية لبناء الإشكالية، والتي يحددها من خلال تفكيكه لمختلف المفاهيم التي يتضمنها سؤال الانطلاق وكذا العلاقة المطروحة في إطاره. ماذا نلاحظ؟ أين نلاحظ؟ من نستشير؟ - الملاحظة والمقابلات

بمختلف بأنواعها . وبعد جمع المعطيات المتحصل عليها من خلال هذه الإجراءات يتمكن الباحث تدريجيا من بناء إشكالية بأسس علمية بعيدة عن الذاتية والأحكام القيمية، وتحقيق القطيعة الإبستمولوجية بالابتعاد عن الأفكار والأحكام المسبقة.

يتطلب من الباحث الحصول على المراجع مع التركيز على المراجع الحديثة دون إهمال أمهات المراجع في التخصص.

تختلف طريقة جمع المعلومات من موضوع إلى آخر، بالنسبة للمعلومات الموجودة في المكتبة يستخرجها الباحث من المراجع كالكتب والمقالات العلمية، بالنسبة للمعلومات الموجودة خارج المكتبة يتحتم على الباحث اعتماد منهجية علمية يتحصل من خلالها على المعلومات التي تفيده في بحثه من خلال المقابلات والملاحظات، ...

لذا ومهما يكن من أمر فإن مرحلة تحضير المادة الأولية (القراءة والتحليل) تعتبر من المراحل الهامة التي لا يمكن بأي حال من الأحوال إهمالها، فيقوم الباحث بعملية التمحيص لما تحصل عليه من أفكار في المرحلة الأولى حتى يتمكن من تجسيد الفكرة القابلة للدراسة والبحث والتي يمكن أن تعدل لاحقا حسب المعطيات المستجدة نظريا وميدانيا.

3- الإشكالية:

الإشكالية هي مساءلة نظرية للواقع أو الظاهرة التي يريد الباحث دراستها، مما يجعل الإطار النظري مرجعية تفتح الآفاق للإجابة على سؤال

الانطلاق...فتأخذ الإشكالية نوعا من المقاربة النظرية المحددة لاتجاه البحث من خلال بناء مفاهيمي يضفي عليها صفة العلمية".

إن محتوى الإشكالية يعكس البناء النظري للبحث الذي يعتبر ركيزته الأساسية، إذ لا يمكن التقدم في المراحل المنهجية في سيرورة البحث من دون هذا البناء النظري الذي يتوقف على صحته البحث في الأسباب والعناصر التفسيرية الموضوعية وتحليلها لاحقا، كونه يشكل أداة ابستمولوجية في القطيعة مع الحس المشترك.

لا توجد وصفة أو قاعدة ثابتة لكيفية صياغة وتحرير الإشكالية، بل الأمر مرتبط أكثر بمكتسبات الباحث الفكرية والعملية، من خلال معرفة كيفية استغلال مكاسب المرحلة الاستكشافية من استعراض الأدبيات وقراءات استطلاعية، وكيفية توظيف نتائجها بما يؤدي إلى إيجاد أسلوب يمكنه من التناول النظري الملائم لمشكلة البحث وكيفية التعامل مع المفاهيم التي استخدمها.

سواء عرضت فكرة الإشكالية في مقدمة العمل أم أدرجت منفصلة كما هو معتاد، لاسيما في الدراسات الأكاديمية بمختلف تخصصاتها ، فهناك إجراءات واضحة يتبعها الباحث في بنائها، ينتقل فيها من العام إلى الخاص في تناوله للظاهرة قيد الدراسة، بما يكفل تناول جذور المشكلة وفق تسلسل واضح ودقيق، يبزر التدرج والوضوح في تناول المشكل المدروس، ويوضح أهداف البحث ككل.

على الباحث أن يكون دقيقا وعميقا في صياغة الإشكالية، ومقنعا وسلسا في طرحها، حتى يلفت القارئ لمتابعتها ثم الإيمان بوجودها، أي استشعارها، فكلما كانت المشكلة واضحة زاد الإيمان بوجودها، لأن تحدي الباحث يكمن في إحساس القارئ بمشكلته واقتناعه بها، اعتمادا على معايير البحث العلمي الرصين، المتميز بوحدة الموضوع واستمراره التلقائي، بما يجذب القارئ ويضيف له قيمة علمية. وقد يستعين الباحث بنتائج بعض الدراسات ليستشهد بها في بناء الإشكالية.

إن مثل هذه الأسئلة باعتبارها محطات رئيسية في مسعى بناء الإشكالية، قد نجدها في هذه المرحلة أو تلك من مراحل البحث العلمي، أي هي ليست حصرية في الإشكالية، لكن أهميتها هنا تكمن في مساعدتها للباحث -خاصة المبتدأ في تخطي العوائق الذاتية والموضوعية في مرحلة لا تزال تدرك على أنها أصعب مرحلة في البحث العلمي.[1]

تطرح عملية بناء الإشكالية عدة صعوبات منهجية ترتبط أساسا بغياب صيغة معينة أو مقياسا واضحا يلتزم الباحث بتطبيقه. غير أن ذلك لا يعني غياب شروط ومعايير يلزم الباحث بالتقيد بها، "فالإشكالية هي بلورة تناول نظري لمشكلة البحث بلغة معينة هي لغة المفاهيم.

وكما ذكرنا سابقا لا نمتلك نموذجا جاهزا لذلك، وعلى الأرجح أن تتهيكل على شكل نص تقديم (texte introductif) يختلف عن المقدمة من حيث

[1]- نفس المرجع، ص87.

طبيعة الخطاب، وجرت العادة أن تختتم بتساؤلات توجه الباحث". إضافة إلى جملة من المعايير نوجزها فيما يلي:

- قابلية مشكلة البحث للحل وفق الإمكانات المتاحة.

- قبل بناء الباحث إشكالية بحثه لابد أن يتحقق من توفر الوسائل والإمكانيات والمراجع الكفيلة بمعالجة الموضوع المختار الذي يكون قابلا للحل، من خلال جمع البيانات وترتيبها على نحو منطقي لتفسيرها.

- الوضوح والابتعاد عن الغموض.

- يجب على الباحث أن يوضح موضوع بحثه، حتى لا يكون غامضا، مبهما وعاما، لأن الغموض وعمومية الموضوع تؤثران سلبا على بناء إشكالية الدراسة.

- تحديد الموضوع بدقة، يتبع التحديد الدقيق لسؤال الانطلاق.

- حصر المشكلة في عناصر واضحة لمعرفة البيانات الواجب جمعها.

- الهدف الرئيسي من الإشكالية هو إبراز المشكل المراد دراسته بوضوح مستغلا ما آلت إليه شبكة القراءات حول الموضوع، ووضعها في إطار نظري ومفاهيمي معين.

- يتطلب في بنائها التحديد الدقيق لنوع الدراسة نظرية كانت أم امبريقية (ميدانية) حسب ما يريد الباحث إنجازه، وكذا الأهداف المحددة لذلك، مع ضرورة إتباع الأساليب المنهجية التي تتطلبها الدراسة.

- أسلوب بناء الإشكالية يجب أن يكون واضحا بسيطا، سلسا، يبرز من خلاله الباحث المفاهيم المفتاحية المحركة للبحث، والتي يمكن أن تدخل لاحقا ضمن المفاهيم، وألا يكون مطالبا بتحديدها نظريا وإجرائيا، مستعملا أسلوبا علميا في التخصص بعيدا عن الأسلوب الأدبي والأحكام القيمية.

- يشتمل بناء الإشكالية على مفاهيم المقاربة النظرية، ونموذج تحليلها.

- تنتهي صياغة الإشكالية بأسئلة تجسد موضوع البحث ويتحدد من خلالها الزواياو الجوانب المعنية بالدراسة، والتي تمهد لصياغة أجوبة مؤقتة في شكل فرضيات.

4- الفرضيات:

تعتبر هذه الخطوة قاعدة منهجية في بناء البحث العلمي، ورغم صعوبة الالتزام بها إلا أنها ضرورية في البحث العلمي للابتعاد عن الأفكار المسبقة التي تمثل عائقا ابستمولوجيا يضفي تصورات غير موضوعية. والالتزام بها يعني الابتعاد عن الذاتية فيعالج الباحث موضوع بحثه وكأنه يجهل عنه كل شيء، فينطلق مما تقدمه له ملاحظة الوقائع لا من خلال ما يعتقد أنه يعرفه عنه. حيث تطرق **دوركهايم** في مؤلفه **"قواعد المنهج في علم الاجتماع"** إلى ضرورة القطيعة الابستمولوجية التي تدخل الباحث في علاقة مواجهة مع الانطباع

العام عند بناء الموضوع من خلال اعتبار الظواهر الاجتماعية كأشياء تبنى ليست معطاة. ومن هنا يتزود الباحث بخلفية نظرية من خلال الإطار النظري المرجعي ومختلف التقنيات التي يواجه بها الحس المشترك، لأن هذه القطيعة لا تتحقق إلا بجعل مسافة بين الموضوع والتصورات الجاهزة عنه.

ولقد تمّ في الفصل السابق شرح الفرضية العلمية وأنواعها ومكوناتها، وكذا بقية المراحل البحث من المعاينة (التجريب)- التحليل والتفسير- النتائج - على حسب نوع الموضوع والمنهج المستخدم.....

رابعا: معيقات البحث العلمي وصفات الباحث الناجح

1- معيقات البحث العلمي:[1]

- تعقيد الظواهر الاجتماعية والإنسانية لارتباطها بالإنسان المتميز بالتعقيد والتأثر بالتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

- التأثر بالميول والأهواء والعواطف، وعدم المقدرة على التجرد من البيئة المحيطة.

- صعوبة استخدام الطرق المخبرية للعلوم الإنسانية، وذلك لصعوبة حصر ظاهرة الدراسة لفترة طويلة تحت ظروف قابلة للضبط والرقابة.

[1]-نبيل أحمد عبد الهادي، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، المرجع السابق، ص146.

- صعوبة إمكانية تعميم النتائج، وذلك بسبب الاعتماد غالباً على عينة ضمن المجتمع قد لا تمثل المجتمع تمثيلاً دقيقاً، وهذا يؤدي إلى وجود تحيز وانحرافات يصعب معها تعميم نتائج العينة على المجتمع.

- الإهمال في تطبيق نتائج البحث العلمي.

- إنكار قدرة العقل على التحليل والحجر عليه بالعادات والتقاليد التي لا يمكن المساس بها.

- انتشار الفكر الأسطوري الخرافي وتفسير الظواهر بفكر الأسطوري.

- الالتزام بالأفكار الشائعة، مثل القول: أن السبب الأساسي في الفقر والبطالة هو النمو والازدحام السكاني.....

2-صفات الباحث الجيد:

من الصفات اللازم توافرها في الباحث الجيد هي:

- احترام شخصية الأفراد وحياتهم الخاصة.
- الرغبة الجادة والصادقة في البحث.
- وضوح التفكير وصفاء الذهن حتى يتمكن الباحث من جمع الحقائق بدقة.
- تقصي الحقائق وجمع البيانات بصدق وأمانة.
- عدم الإكثار من الاقتباس والحشو.

- التجرد العلمي والموضوعية، والبعد عن الأهواء والعاطفة.
- البعد عن التعميم وإصدار الأحكام مسبقاً.
- أن يكون لدى الباحث القدرة على استخدام العبارات والدلالات المناسبة.
- عدم حذف أي دليل أو حجة تتنافى مع آراء الباحث أو مذهبه.
- القدرة على التحليل واستخدام النماذج المعرفية المناسبة لموضوع البحث.

خاتمة:

يعدّ البحث في العلوم الإنسانية مجالا معقدا ومتشعبا، لأنه يتعامل مع الإنسان بما يحمله من فكر وثقافة وسلوك ومشاعر، مما يجعل منهجية البحث فيه ذات طابع خاص يوازن بين الموضوعية والعمق الإنساني. فالمناهج المستخدمة في هذا المجال لا تقتصر على جمع المعطيات و تحليلها فحسب، بل تتجاوز ذالك إلى فهم المعاني والدلالات الكامنة وراء الظواهر الإنسانية. ومنها تتجلى أهمية المنهجية العلمية التي تمنح الباحث القدرة على الانتقال من الملاحظة إلى التفسير، ومن الظاهرة إلى الفكرة.

لكي يصل الباحث إلى الحقيقة العلمية يستخدم عددا من مناهج البحث وأدواته، كما يتبع عددا من الأساليب العلمية والتي تقوده إلى معرفة الحقيقة بكافة تفاصيلها، لكن يجب أن يكون حريصا على استخدام واختيار المنهج الذي يتناسب مع بحثه العلمي، و أن يكون مطلعا على كافة مناهج البحث العلمي وعالما بميزات وعيوب كل منهج منها.

إن تطوير منهجية البحث في العلوم الإنسانية يظل ضرورة مستمرة، تفرضها التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، حتى يظل هذا النوع من البحث قادرا على الإسهام في فهم الإنسان والمجتمع، وبناء المعرفة التي تثري الفكر الإنساني وتبني المجتمع...

قائمة المصادر و المراجع:

1- نبيل عبد الهادي، **مبادئ البحث التربوي**، الدار الفكر العربي، ط2، 2008.

2- أبو علام، رجاء محمود، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط3، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2001.

3- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2005 .

4- إحسان محمد حسن، **نظريات الاجتماعية المتقدمة**، دار وائل لنشر، الأردن، عمان، ط1 2005.

5- أحمد حسن، وصفي محمود، **مناهج البحث العلمي- أسس وإجراءات تطبيقية-**، عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2016.

6- الربضي، فرح موسى، **مبادئ البحث التربوي**، دار العربية للنشر، بيروت، 1960.

7- الزغلول عودة، وآخرون، **مناهجالبحث العلمي**، عمّان، دار المسيرة، 2001.

8- اللحلح ومحمود مصطفى أبو بكر، **البحث العلمي، تعريفه – خطواته – مناهجه – والأساليب الإحصائية**، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2002.

9- الهاشمي عبد الرحمن، عبد اللطيف عبد الرزاق، **أسس البحث التربوي**، عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2018.

10-اميل دور كهايم، **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، تر: محمود قاسم، القاهرة، دار المعارف.

11-بلخير سديد، **منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين**، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، 2013.

12-تالكوتبارسونز، **النظام الاجتماعي**، تر: السيد عبد الواحد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985.

13-جابر عبد الحميد، احمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996.

14-جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2 ، بيروت، دار الكتاب، 1982.

15-جودت أحمد، وآخرون، **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**، عمّان، دار المسيرة، 2011.

16-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، ط1، الناشر المكتب الجامعي الحديث، 1985.

17-دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.

18-رفيق حروش، **الاقتصاد السياسي**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2011 .

19-روربرت ميرتون، **النظرية الاجتماعية والبنية الاجتماعية**، تر: أحمد زايد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.

20-ريمون كيفي، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تر: يوسف جباعي، المكتبة العصرية للطباعة للنشر، بيروت، 1997.

21-زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، القاهرة، دار الشروق، 1983

22-صلاح الدين شروخ، **مدخل إلى علم الاجتماع**، عنابة- الجزائر، دار العلوم للنشر وتوزيع، 2005 .

23-صلاح الدين شروخ، **منهجية البحث القانوني**، عنابة الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003.

24-عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997.

25-عبد الحليم بن مشري، **توظيف المنهج المقارن في الدراسات القانونية**، مطبوعات أثر الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018.

26-عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، تح: علي عبد الواحد الوافي، القاهرة، دار نهضة مصر، 2005

27-عبد الرحمن البدوي، **موسوعة الفلسفة**، المجلد الثاني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980

28-عبد الرحمن الهاشمي، **أسس البحث التربوي**، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 2007.

29-عبد الرحمن عبد الهادي، **أسس البحث الاجتماعي**، القاهرة، الدار الفكر العربي، 2006.

30-عبد الرحمن عدس، **مناهج البحث العلمي**، دار الفكر، 2002.

31-عبد الناصر الجندلي، **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

32-عبيداتذوقان وآخرون، **البحث العلمي**، عمّان، دار الفكر، 2001.

33-علي سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ج2، 1984.

34-غازي عناية، **منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية**، عمان الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2014.

35-فهمي العطار، **مبادئ البحث العلمي**، بيروت، دار الفكر العربي، 2014 .

36-مجد الدين عمر خيري، **علم الاجتماع الموضوع والمنهج**، دار المجدلاوي، عمان ، 1999.

37-محمد أمزيان، **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ط4، 2008.

38-محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الموسّعة**، القاهرة، مؤسسة الشعب مصر، ط2، 1972.

39-مصطفى عبد الرحمن، **مناهجالبحث العلمي**، القاهرة، دار الفكر العربي، 2010.

40-معمر داود، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، الجزائر، دار طليطيلة للنشر، ط1، 2010.

41- موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي، الجزائر، دارالقصبة للنشر والتوزيع، 2006، ص87 .

42-نبيل أحمد عبد الهادي، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، دار الأهلية للنشر وتوزيع، الأردن، 2006.

43-نبيل عبد الهادي، **مناهج البحث في علم الاجتماع**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010.

44-علي ليلة، **النظرية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا**، القاهرة، جامعة عين شمس، 2008 .

فهرس المحتويات

مقدمة عامة:.....5

الفصل الأول مفاهيم أساسية.....7

أولا- العلم والمعرفة.....9
ثانيا- المنهج العلمي.....11
ثالثا- النظرية والقانون العلمي.....11

الفصل الثاني مدارس فكرية ونظرية 17

أولا- المعرفة العلمية عند المسلمين:.....19
ثانيا: الوضعية والعلم 24
ثالثا – تشكّل المعرفة عند الماركسية: 28
رابعا: المدرسة الوظيفية في فهم المجتمع الإنساني 40

الفصل الثالث المنهج العلمي في العلوم الإنسانية.....49

أولا- العمليات الأساسية في المنهج العلمي.....51
ثانيا- خطوات المنهج العلمي.....55
ثالثا- أنواع المناهج العلمية.....65
رابعا- استخدامات المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية: 88

الفصل الرابع البحث العلمي.....101

أولا- البحث العلمي 103
ثانيا- أنواع البحث العلمي وخصائصه 106
ثالثا- مراحل وخطوات البحث العلمي: 110
رابعا: معيقات البحث العلمي وصفات الباحث الناجح 122

خاتمة: 125

قائمة المصادر و المراجع: 127

فهرس المحتويات 133

نبذة عن مؤلف الكتاب:

شتوح احمد عبد اللطيف من مواليد مدينة الأغواط الجزائر- عام 1985، أستاذ محاضر (أ) بجامعة الأغواط كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة:

- حاصل على شهادة ليسانس في علم اجتماع التنظيم والعمل جامعة الجزائر 2008
- حاصل على شهادة ماجستير في علم اجتماع المعرفة والمنهجية جامعة الجزائر2- أبو قاسم سعد الله 2012
- حاصل على شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التربية جامعة محمد خيضر بسكرة 2017
- درّس بالمدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان بالأغواط
- درّس بقسم العلوم السياسية جامعة الأغواط
- درّس بقسم الإعلام والاتصال جامعة الأغواط

درس عديد المقايس من بينها: الفلسفة، منهجية البحث العلمي، مجتمع المعلومات، مشكلات اجتماعية، مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال الخ..... وله عديد من المقالات والمشاركات في الملتقيات العلمية.

تعدّ مناهج البحث في العلوم الإنسانية أساس المعرفة العلمية و وسيلة لتطورها وتطور أسلوب التفكير الإنساني، فالعلوم الإنسانية لا تكتفي بوصف الظواهر، بل تسعى لفهمها وتحليلها والكشف عن القوانين التي تحكمها، مما يجعل من منهج البحث أداة ضرورية لكل باحث يريد الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وموضوعية.

إن دراسة مناهج العلوم الإنسانية لا تقتصر على معرفة أنواع المناهج كالمنهج التجريبي، أو التاريخي، أو الوصفي... فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى ترسيخ التفكير العلمي، والقدرة على التحليل وفق أسس علمية وموضوعية، فهي تتيح للطالب أن يكتسب مهارات البحث العلمي، ويطور قدرته على النقد والمناقشة، ويسهم أيضا في بناء معرفة علمية تسعى إلى خدمة الإنسان والمجتمع على حد سواء.

في هذا السياق يندرج هذا العمل في شكل كتاب بيداغوجي يصنف ضمن المبادرات العلمية للبعد المنهجي والفكري في العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي تتضمن محاضرات موجهة لطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يشمل أهم المدارس الفكرية والاتجاهات النظرية من المدرسة الإسلامية إلى المدرسة البنائية الوظيفية، وإلى طبيعة المناهج العلمية مع أهم تصنيفاتها وطرق استخداماته، فهناك مجموعة من التصنيفات للمناهج في العلوم الإنسانية تعددت من حيث الخلفية النظرية التي تعتمد عليها وطبيعة الموضوعات التي توظف في معالجتها، والملاحظ أن التصنيفات في المناهج تتناول الجانب الفلسفي أو الجوهري من المناهج، لذلك تصنف المناهج إلى فئتين رئيسيتين: المناهج القائمة على التحليل الكمي للبيانات والدراسات الامبريقية كالمنهج التجريبي والمنهج الوصفي المسح الاجتماعي، والفئة الثانية تتمثل في المناهج القائمة على التحليل البنيوي والمقارن مثل المنهج المقارن والمنهج التاريخي.

ويشمل أيضا البحث العلمي من مفهومه وأنواعه إلى مراحله، خصائصه وعقباته، و هذا حسب البرنامج المقرر حاولنا تسليط الضوء على الجانب العملي للبحث العلمي تماشيا مع قدرات وكفاءات الطالب.

I.S.B.N.: 978-9931-443-85-8
D.L.: Avril 2026

منشورات فاصلة
42 حي مومني رابح عين
اسمارة - قسنطينة - الجزائر
براق: 53 78 33 30 213+
fassilahedition@hotmail.fr